المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين بالرياض

حكم

لزوم الجماعة والإمامة

في الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح

تأليف

أ.د. عبد العزيز بن صالح اللحيدان

أستاذ الدراسات العليا

في السنة وعلومها

كلية أصول الدين بالرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وبه نستعين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، ***المبعوث رحمة للعالمين*** ، نبينا محمد وأزواجه وذريته وصحبه أجمعين ، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين ، "أما بعد :

فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد [ﷺ] وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة" [1] .

وإن من أعظم نعم الله علينا في وطن التوحيد ، والوسطية والاعتدال ، والحرمين الشريفين ، والعلم والعلماء ، والخير والعطاء : المملكة العربية السعودية . حماها الله . .

أن منّ الله علينا بولاة أمر . حفظهم الله . جعلوا من أهم غاياتهم : العناية بالدين الإسلامي ، وعقيدة توحيده ، وشرعة نبيه نبي الرحمة محمد ﷺ ، قولاً وعملاً ودعوة بمنهج شرعي موافق لهدي القرآن الكريم ، وصحيح السنة النبوية المشرفة ، ومنهج الصحابة ، وصالح سلف الأمة أهل السنة والجماعة والفرقة الناجية المنصورة ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أصل عظيم أسسه في الدولة السعودية ، وجدده في الدين :

الملك عبد العزيز . طيب الله ثراه . .

وسار عليه من بعده :

أبناؤه البررة أصحاب السمو الأمراء . أجزل الله مثوبتهم .

يكمل لاحقهم خير سابقهم .

وإن من نعم الله العظيمة على المسلمين وسعة رحمته بهم : أن قيض لهم من يقوم بهذا الدين كلما خبا نوره وخيم على المسلمين الجهل ، فيبعث الله من العلماء المتبصرين ، والحكام والأمراء المخلصين من يقوم بنصر هذا الدين وتحقيق توحيده ، وهجر الشرك والبدع والأهواء وسبلها ومناهجها ، وإحياء ما أماته الجهال من رسومه ، ونشر العلم وتعليمه ، وتحكيم شرع الله ، واتباع مرضاته .

ولا شك أن المستقرئ المنصف بعلم وبصيرة شرعية لتاريخ الإسلام في العصور المتأخرة يخلص إلى

---

[1] أخرج الإمام مسلم (٣ كتاب الجمعة ، ١٣ قول النووي باب تخفيف الصلاة ، ٨٦٧) من حديث جابر رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ كان يقول ذلك في خطبه .

نتيجة وحقيقة ثابتة راسخة ، وهي أن الدولة السعودية بمراحلها الثلاث : رائدة دول العالم الإسلامي بحق في هذا الباب .

بل هي عبر تاريخ الإسلام كله تعتبر من دوله المعدودة على أصابع اليد الواحدة من حيث صفاء العقيدة وسلامتها ، والاستقامة على شرع الله بوسطية واعتدال ، وجمع بين خيري الدنيا والآخرة.

وذلك بفضل من الله تبارك وتعالى ، ثم بدعوة التوحيد التي جددها الإمامان :

الأمير محمد بن سعود رحمة الله عليه ، جد الأسرة السعودية المالكة .

وشيخ الإسلام العلامة محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمة الله عليه ، جد أسرة آل الشيخ .

والتي سار عليها أمراء آل سعود وأئمة الدعوة أجزل الله مثوبتهم من بعدهما في جميع مراحل الدولة السعودية يكمل لاحقهم خير سابقهم .

حتى صارت دولتنا السعودية مضرب المثل في توحيد الله والإخلاص له ، والاستقامة على شرعه ، والبعد عن البدع والضلالات ، ووسائل الشرك .

قال العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمة الله : " هذه الدعوة . وإن كانت سلسلة دعوة الإصلاح ومرتبطة بمذهب السلف الصالح السابق لها ؛ ولم تخرج عنه . إلا أنها تستحق المزيد من الدراسة والعناية وتبصير الناس بها ؛ لأن الكثير من الناس لا يزال جاهلاً حقيقتها ؛ **ولأنها أثمرت ثمرات عظيمة لم تحصل على يد مصلح قبله بعد القرون المفضلة** ، وذلك لما ترتب عليها من قيام مجتمع يحكمه الإسلام ، ووجود دولة تؤمن بهذه الدعوة وتطبق أحكامها تطبيقاً صافياً نقياً في جميع أحوال الناس في العقائد والأحكام والعادات والحدود والاقتصاد وغير ذلك"[1] .

وإن من جليل نعم الله أيضاً أن منّ علينا في هذا الوطن الغالي بالعلماء الموثوق بعلمهم ودينهم وعقيدتهم ومنهجهم الذين هم بحق أئمة الدعوة إلى الله المقتفين هدي القرآن الكريم وثابت السنة النبوية، ومنهج الصحابة ، وصالح سلف الأمة ومن تبعهم بإحسان ، أهل السنة والجماعة والطاعة لولاة الأمور.

فانظر إلى هؤلاء العلماء الموثوق بعلمهم الدعاة المخلصين الصادقين السائرين على هدي القرآن الكريم ، وثابت السنة النبوية ، وهدي الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وصالح سلف الأمة ، ومنهج أهل السنة والجماعة والطاعة لولاة الأمور .

انظر : ماذا أثمرت دعوتهم من هدى وخيرات عامة عاجلة وآجلة ، وهم أفراد ، ولهم حساد وأضداد؟ كشأن أئمة الهدى من قبلهم : شيخ الإسلام ابن تيميّة ، وتلامذته ، وشيخ الإسلام محمد بن عبد

---

[1] مجموع فتاوى ابن باز جزء (١ / ٣٨٠) .

الوهاب ، وأئمة الدعوة من بعده رحمة الله عليهم جميعاً .

وإن من آلاء الله الكبيرة أن وفق الله ولاة أمرنا وعلمائنا لتطبيق شرعه ونصرته ببصيرة محمدية ، وحنيفية سمحة ، ووسطية معتدلة ، ووفقهم للعناية بتوحيد الله والإرشاد إليه ، والتحذير من الشرك ووسائله وذرائعه، وحث الناس على الاستقامة على شرع الله ، وأداء ما أوجب الله عليهم واجتناب معصيته .

من أجل ذلك كان ولاة الأمر هم خلفاء الرسول ﷺ في الإمارة والإمامة ، كما أن العلماء خلفاء الرسول ﷺ وورثته في العلم الشرعي .

والدليل حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : "كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ ، قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ" ، متفق على صحته[1] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه : " وولاة الأمور فينا هم خلفاء الرسول"[2]، واستدل بهذا الحديث .

ومن هنا اخترت أحد محاور مؤتمر الإمامة والجماعة ليكون مجال بحثي بعنوان :

" حكم لزوم الجماعة والإمامة في الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح "

وتتكون خطته من : مقدمة ، وثلاثة فصول ، وخاتمة ، وفهارس :

المقدمة : فيها بيان أهمية البحث ، وخطته ، ومنهجه .

الفصل الأول : أدلة الكتاب الكريم والسنة النبوية على وجوب لزوم الجماعة والإمامة .

الفصل الثاني : دلالتها الموضوعية على لزوم الجماعة والإمامة وفق منهج السلف الصالح .

الفصل الثالث : الدولة السعودية أنموذجاً في الاستقامة على المنهج الشرعي :

الخاتمة : فيها أهم نتائج البحث .

الفهارس اللازمة .

منهج البحث :

١- بنيت فصول البحث ومباحثه على الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الصحيحة، وصدرتها في كل مبحث ؛ لقول رب العزة والجلال في كتابه الكريم : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

---

[1] أخرجه البخاري ٦٠ كتاب أحاديث الأنبياء ، ٥٠ باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، ٣٤٥٥ ، ومسلم ٣٤ كتاب الإمارة ١٠ قول النووي باب الْوَفَاءِ بِبَيْعَةِ الْخُلَفَاءِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ ٤٨٧٩.

[2] مجموع الفتاوى ١٩ / ١١٧ .

تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }[1] .

٢- خرّجت الأحاديث ، وبينت فروق ألفاظها ، سيما ما له متعلق بهدف البحث ، وعزوتها إلى مصادر السنة النبوية الشريفة ، مفصلاً بيان موضعها بذكر : اسم الكتاب ورقمه ، واسم بابه ورقمه ، ورقم الحديث إذا كان في أحد الكتب الستة ، ونقلت حكم النقاد المعتمدين عليها إذا كانت في غير الصحيحين ، أو حكمت عليها .

٣- اقتصرت فيها على ما تمس الحاجة إليه في تحقيق هدف البحث ، متجنباً التطويل باستيعاب تخريجها ؛ لأن تتبع طرقها ودراستها تحتاج إلى عدد من البحوث ، ولا يكفيه بحث واحد ، سيما وأن في المذكور منها هنا غُنية وكفاية في حصول المطلوب.

٤- اعتمدت لفظ الإمام البخاري في صحيحه إذا كان الحديث متفقاً على صحته .

٥- اعتنيت في توثيق دلالاتها الموضوعية على كلام الأئمة الأعلام والعلماء الموثوق بعلمهم ودينهم وعقيدتهم ومنهجهم الذين هم بحق المقتفين هدي القرآن الكريم ، وثابت السنة النبوية ، ومنهج الصحابة ، وصالح سلف الأمة ومن تبعهم بإحسان، أهل السنة والجماعة والطاعة لولاة الأمور .

هذا ، وأسأل الله جل ثناؤه العون والسداد في هذا البحث ، وجميع أموري ، وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين ، وأن يغفر لنا ووالدينا وذوي أرحامنا وولاة أمرنا وعلمائنا وعموم المسلمين .

وأن يوفقنا أجمعين للعلم النافع والعمل الصالح ، ويجمع لنا خيري الدنيا والآخرة وعزهما إنه سميع مجيب.

وما توفيقنا جميعاً إلا بالله هو حسبنا عليه توكلنا وهو رب العرش العظيم

والحمد لله رب العالمين

---

[1] الحجرات : ١ .

الفصل الأول : أدلة الكتاب الكريم والسنة النبوية على وجوب لزوم الجماعة والإمامة :

قال الله تبارك اسمه : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }[١] .

وقال سبحانه : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا }[٢].

وقال تبارك وتعالى : { وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا }[٣] .

وقال العليم الخبير : { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا }[٤] .

والأحاديث الواردة في هذا الباب مستفيضة متواترة منها :

حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : "كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ ، قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ" . متفق على صحته[٥] .

وحديث أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : "مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي " ، متفق على صحته[٦] .

وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى

---

[١] آل عمران : ١٠٣ .

[٢] النساء : ٥٩ .

[٣] النساء : ٨٣ .

[٤] النساء : ١١٥ .

[٥] أخرجه البخاري ٦٠ كتاب أحاديث الأنبياء ، ٥٠ باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، ٣٤٥٥ ، ومسلم ٣٤ كتاب الإمارة ١٠ قول النووي باب الْوَفَاءِ بِبَيْعَةِ الْخُلَفَاءِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ ٤٨٧٩.

[٦] سبق تخريجه .

اللَّهِ وَعَدَلَ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا ، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ» ، متفق على صحته [١].

وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » أخرجه مسلم[٢] .

وحديث حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ﷺ ، قال : "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ ، قُلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ ؟ قَالَ : قَوْمٌ **يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ** ، قُلْتُ : فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ **دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ** مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا؟ قَالَ : **هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا** ، قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ : **تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ** ، قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ " الحديث . متفق على صحته[٣] .

وزاد في رواية : "« يَكُونُ بَعْدِى أَئِمَّةٌ **لاَ يَهْتَدُونَ بِهُدَاىَ وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِى** وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِى جُثْمَانِ إِنْسٍ » ، قَالَ قُلْتُ : كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ ؟ قَالَ: « **تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ** وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ » " أخرجها مسلم[٤] .

وحديث ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : "مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً" ، متفق على صحته[٥].

وفي لفظ : "فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً" متفق على صحته[٦] .

---

[١] أخرجه البخاري ٥٦ كتاب الجهاد ، ١٠٩ باب يقاتل من وراء الإمام ٢٩٥٧ ، ومسلم كتاب الإمارة ١٠ قول النووي باب فِي الإِمَامِ إِذَا أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ كَانَ لَهُ أَجْرٌ ٤٨٧٨.

[٢] ٣٤كتاب الإمارة ، ١٣قول النووي باب لزوم الجماعة ٤٨٩٢ .

[٣] أخرجه البخاري ٦١كتاب المناقب ، ٢٥باب علامات النبوة ٣٦٠٦ ، ومسلم ٣٤كتاب الإمارة ، ١٣ قول النووي باب الأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وَتَحْذِيرِ الدُّعَاةِ إِلَى الْكُفْرِ ٤٨٩٠.

[٤] ٣٤كتاب الإمارة ، ١٣ قول النووي باب الأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وَتَحْذِيرِ الدُّعَاةِ إِلَى الْكُفْرِ ٤٨٩١.

[٥] أخرجه البخاري ٩٢كتاب الفتن ، ٢ بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ "هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ سُفَهَاءَ" ٧٠٥٤ ، ومسلم ٣٤كتاب الإمارة ، ١٣قول النووي باب لزوم الجماعة ٤٨٩٦ .

[٦] أخرجه البخاري ٩٢كتاب الفتن ، ٢ بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ "هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ سُفَهَاءَ" ٧٠٥٣ ، ومسلم ٣٤كتاب الإمارة ، ١٣قول النووي باب لزوم الجماعة ٤٨٩٧.

وحديث ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِىَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ حُجَّةَ لَهُ ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِى عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » ، أخرجه مسلم[١] .

وحديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلاَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ وَلاَ تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ ». أخرجه مسلم[٢] .

وحديث سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِىُّ ﷺ ، قَالَ : يَا نَبِىَّ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا فَمَا تَأْمُرُنَا ؟

فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِى الثَّانِيَةِ أَوْ فِى الثَّالِثَةِ فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ» أخرجه مسلم[٣] .

وحديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ ، قَالَ دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ عَلَى : « السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ" ، متفق على صحته[٤] .

وحديث عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ : النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ" ، متفق على صحته[٥] .

وحديث عَرْفَجَةَ ﷺ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ » ، أخرجه مسلم[٦] .

وحديث العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ ، قَالَ : "صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا

---

[١] ٣٤كتاب الإمارة ، ١٣قول النووي باب لزوم الجماعة ٤٨٩٩ .

[٢] ٣٤كتاب الإمارة ، ١٧ قول النووي باب خِيَارِ الأَئِمَّةِ وَشِرَارِهِمْ ٤٩١٠ .

[٣] ٣٤كتاب الإمارة ، ١٣ قول النووي باب فِى طَاعَةِ الأُمَرَاءِ وَإِنْ مَنَعُوا الْحُقُوقَ ٤٨٨٨ .

[٤] أخرجه البخاري ٩٢كتاب الفتن ، ٢ بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا٧٠٥٦ ، ومسلم ٣٤كتاب الإمارة ، ٨ قول النووي باب وُجُوبِ طَاعَةِ الأُمَرَاءِ فِى غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَتَحْرِيمِهَا فِى الْمَعْصِيَةِ ٤٨٧٧ .

[٥] أخرجه البخاري ٨٧ كتاب الديات ، ٦بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ}٦٨٧٨ ، ومسلم ٢٩كتاب القسامة ، ٦ قول النووي باب مَا يُبَاحُ بِهِ دَمُ الْمُسْلِمِ ٤٤٧٠.

[٦] ٣٤كتاب الإمارة ، ١٤ قول النووي باب حُكْمِ مَنْ فَرَّقَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ مُجْتَمِعٌ ٤٩٠٤.

مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ لَهَا الْأَعْيُنُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، قُلْنَا أَوْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَأَوْصِنَا قَالَ : أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" حديث صحيح[1] .

وحديث مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ ، يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ" ، متفق على صحته[2] .

---

[1] أخرجه أحمد واللفظ له (١٧١٤٤) (١٧١٤٢) (١٧١٤٥) ، وأبو داود ٣٤ كتاب السنة ، ٦باب في لزوم الجماعة ، ٤٦٠٧ ، والترمذي كتاب العلم ، باب الأخذ بالسنة ٢٦٧٦ ، وابن ماجه في المقدمة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ٤٣ ، وابن أبي عاصم ٣٣ ، ٥٤ ، وابن حبان (٥) ، والحاكم (١ / ١٧٤ – ١٧٦) ، وأبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم (١ / ٣٦) من طريق عبد الرحمن بن عمرو السلمي .
وقال الترمذي "حسن صحيح" ، وقال الحاكم : "هذا حديث صحيح ليس له علة ، وقد احتج البخاري بعبد الرحمن بن عمر وثور بن يزيد ، وروي هذا الحديث في أول كتاب الاعتصام بالسنة ، والذي عندي أنهما رحمهما الله توهما أنه ليس له راو عن خالد بن معدان غير ثور بن يزيد وقد رواه محمد بن إبراهيم بن الحارث المخرج حديثه في الصحيحين عن خالد بن معدان" ، ووافقه الذهبي (١ / ١٧٤) .
وقال العلامة ابن القيم رحمة الله عليه : "هذا حديث حسن إسناده لا بأس به" ، إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤ / ١٤٨) ، وصححه العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمة الله عليه ، صحيح وضعيف سنن أبي داود (١ / ٢) [٤٦٠٧] صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (١ / ١١٥) صحيح وضعيف سنن الترمذي (٦ / ١٧٦) ، ظلال الجنة (١ / ١٤) (١ / ٢٣) .
وأخرجه أبو داود ٣٤ كتاب السنة ، ٦باب في لزوم الجماعة ، ٤٦٠٧ ، وابن حبان (٥) ، والحاكم (١ / ١٧٦)، وأبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم (١ / ٣٦) ، من طريق حجر بن حجر بمثله ، وصححه الحاكم ، وأقره الذهبي ، وصححه أبو نعيم ، والعلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمة الله عليه ، صحيح وضعيف سنن أبي داود (١ / ٢) [٤٦٠٧] صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (١ / ١١٥) .
وأخرجه ابن ماجه في المقدمة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ٤١ ، وابن أبي عاصم ٥٥ ، والحاكم (١ / ١٧٦) ، وأبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم (١ / ٣٦) ، من طريق يحيى بن أبي مطاع بمثله، وصححه الحاكم ، وأقره الذهبي ، وصححه أبو نعيم ، وصححه لغيره العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمة الله عليه صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (١ / ١١٤) ، ظلال الجنة (١ / ٢٣). .

[2] أخرجه البخاري ٥٧ كتاب فرض الخمس ، ٧بَاب قَوْلِ اللَّه تَعَالَى {فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ} ٣١١٦ ،

وفي لفظ قال ﷺ : " وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَوْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ" . أخرجه البخاري[١] .

وفي لفظ قال ﷺ : " لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ " . متفق على صحته[٢] .

وحديث ثَوْبَانَ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ » أخرجه مسلم[٣] .

ومسلم ٣٤كتاب الإمارة ، ٥٣قول النووي باب لا تزال طائفة من أمتي ٥٠٦٥ .

[١] ٩٦ كتاب الإعتصام ، ١٠ باب قول النبي ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ٧٣١٢ .

[٢] أخرجه البخاري ٦١كتاب المناقب ، ٢٨باب ٣٦٤١ ، ومسلم٣٤كتاب الإمارة ، ٥٣قول النووي باب لا تزال طائفة من أمتي ٥٠٦٤ .

[٣] ٣٤كتاب الإمارة ، ٥٣قول النووي باب لا تزال طائفة من أمتي ٥٠٥٩ .

الفصل الثاني : دلالتها الموضوعية على لزوم الجماعة والإمامة وفق منهج السلف الصالح :

لا شك أن السمع والطاعة لولاة الأمر في غير معصية ، ولزوم جماعة المسلمين من فرائض الدين ، ومن شعار معتقد أهل السنة والجماعة ، والمميز لها عن غيرها من عقائد أهل الأهواء والبغاة والخوارج والحزبيات المخالفة لها نظرياً أو عملياً ، والمفارقة لجماعة المسلمين وولاة أمورهم بصريح القول أو عملياً ، أو بيعة لتحزباتهم صريحة أو ضمنية.

وقد تواترت أحاديث الأمر بالسمع والطاعة لولاة الأمور ، ولزوم الجماعة وترك الشذوذ والانفراد .

وهو أحد أصول عقيدة أهل السنة والجماعة المقتفية : هدى القرآن الكريم ، وصحيح السنة النبوية، ومنهج الصحابة ، وصالح سلف الأمة ، والتي تقدم ذكر جملة من أدلتها .

وقد أمر الله بالطاعة لولاة الأمر والجماعة والائتلاف ونهى عن الفرقة والاختلاف .

وقرن جل ثناؤه طاعة ولاة الأمور بطاعته سبحانه ، وطاعة رسوله ﷺ ؛ لعظم شأنهم ، ورفعة قدرهم، وجلالة أثرهم ، وعلو منزلتهم ، وعظم حقوقهم على رعاياهم ، ولما للوفاء ببيعة ولاة الأمر برهم وفاجرهم من أثر كبير في وحدة الكلمة وقوة المسلمين والحفظ العام لأمن الدين والنفس والعرض والنسل والمال ، وتحقيق العدل ، وحصول الخيرات الشاملة ، ودفع الفرقة والفساد والاختلاف ورفع الظلم عن الناس .

ولما يترتب على ترك طاعتهم أو الخروج عليهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جور ظالمهم الذي بالصبر عليه تتحقق طاعة الله ورسوله وتحصل الأجور المضاعفة إن خلصت النية وتجرد التوحيد لله وحده لا شريك له .

قال الإمام أحمد رحمة الله عليه : "السمع والطاعة للأئمة وأمراء المؤمنين البر والفاجر ، ومن ولي الخلافة واجتمع الناس عليه ورضوا به ، ومن عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين" ، ثم قال: "ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة ، فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين ، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ ، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية ، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس ، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة"[1]

وقال الطحاوي رحمة الله عليه : "لا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز و جل فريضة ما لم يأمروا بمعصية ،

---

[1] أصول السنة للإمام أحمد (١ / ٤٢) ، اعتقاد أهل السنة (١ / ١٦٧) .

وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة"[١] .

وقال مجدد الدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه : "أرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ، ما لم يأمروا بمعصية الله ، ومن ولي الخلافة، واجتمع عليه الناس ، ورضوا به ، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته ، وحرم الخروج عليه"[٢] .

فوحدة العقيدة الصحيحة ، ووحدة المصدر والبصيرة الشرعية المأخوذة من العلماء الموثوق بعلمهم، ووحدة القيادة بالسمع والطاعة لولاة الأمر هي : مثلث استقامة المنهج الشرعي وفق أمر الله سبحان ، وهي ركن الاجتماع وتوحد الكلمة والعزة والريادة ؛ لأن مخالفة هذا في المنهج الشرعي سبب رئيس في الضلال والتفرق والهلاك والضعف وتسلط الكائدين والحاسدين والمتربصين .

وعليها صريح قول المولى عز وجل : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}[٣] ، فقد أمر بالاعتصام بحبل الله وهو دينه وتوحيده وشرعه .

ولا يكتسب هذا الوصف الشرعي إلا بالعلم والبصيرة في الدين المبينة لدين الله وفق هدي القرآن وثابت السنة النبوية ، ومنهج الصحابة ، وصالح سلف الأمة ومن اقتفى آثارهم من العلماء الموثوق بعلمهم وعقيدتهم ودينهم إلى يوم الدين .

ثم جاء ثالثها وهو الأمر بلزوم جماعة المسلمين التي لا تكتسب هذا الوصف إلا باجتماعها تحت راية ولاة أمورها واجتناب مفارقتهم .

فلا استقامة على دين الله بلا جماعة ، ولا جماعة بلا إمامة ، ولا إمامة بلا سمع وطاعة.

وهذا الركائز الثلاث قد اجتمعت لنا بحمد الله وتوفيقه في هذا الوطن : وطن التوحيد ، ومهبط الوحي، والحرمين الشريفين : المملكة العربية السعودية .

والتي قامت على أصول عظيمة أهمها :

- تحقيق التوحيد ، والعمل بمقتضي الشهادتين ، وتطبيق الشرع الحنيف بوسطية معتدلة .
- البصيرة الشرعية من العلماء الموثوق بعلمهم ودينهم الذين هم بحق أئمة الدعوة المقتفين هدي القرآن الكريم وثابت السنة النبوية ، ومنهج الصحابة ، وصالح سلف الأمة ومن تبعهم بإحسان .

---

[١] العقيدة الطحاوية (١ / ٤٧) .

[٢] رسالته إلى أهل القصيم ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية – الرقمية – (١ / ٣٣) .

[٣] آل عمران : ١٠٣ .

- ولاة أمر مهتدين يكمل لاحقهم خير سابقهم ، جعلوا خدمة الدين الإسلامي وتحكيم الشريعة من أهم الواجبات التي يعتز بها كل مسلم مستقيم وعالم منصف ، والله المسؤول أن يجزل مثوبتهم ويزيدهم توفيقاً وعزاً وإعزازاً لدينه والمسلمين ، وأن يجمع بهم كلمة المسلمين على الحق والهدى إنه سميع مجيب .

قال أمير المحدثين عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه :

"إن الجماعة حبل الله فاعتصموا منه بعروته الوثقى لمن دانا
كم يرفع الله بالسلطان مظلمة في ديننا رحمة منه ودنيانا
لولا الخلافة لم تؤمن لنا سبل وكان أضعفنا نهباً لأقوانا"[١]

وقد دلت الآيات الكريمة وثابت أحاديث الباب على أن الاستقامة الناصحة الصادقة على هذا المعتقد في المنهج الشرعي تقتضي :

١- وجوب البيعة لولاة الأمر ، والسمع والطاعة لهم ، ولزوم جماعة المسلمين ، التي هي من أسباب تحقق خيري الدنيا والآخرة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه : " يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين ، بل لا قيام للدين إلا بها ، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس"[٢] .

وقال أيضاً : " وولاة الأمور فينا هم خلفاء الرسول"[٣] ، واستدل بحديث أبي هريرة "تسوسهم الأنبياء" المتقدم في الصحيحين .

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمة الله عليه : " أما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ، ففيها: سعادة الدنيا ، وبها تنتظم مصالح العباد في معاشهم ، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم"[٤].

وقال العلامة سعد بن عتيق رحمة الله عليه : "قد علم بالضرورة الإسلامية ، أنه : لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة ، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة ، وأن الخروج عن طاعة أولى أمر المسلمين، والافتيات

---

[١] التمهيد لابن عبد البر ٢١ / ٢٧٥ .
[٢] السياسة الشرعية ١٣٦ .
[٣] مجموع الفتاوى ١٩ / ١١٧ .
[٤] جامع العلوم والحكم ٢٦٢/١ .

عليهم ، من أعظم أسباب الفساد في البلاد والعباد ، والعدول عن سبيل الهدى والرشاد"[١] .

والنصوص السابقة أصل في معرفة بعض ألفاظ البيعة لولاة الأمر التي مدارها على : السمع والطاعة لهم في المعروف ، والنصح لهم ، وهي مقتضى البيعة على الكتاب والسنة ، التي يُثاب عليها المرء إن أخلص فيها النية لله تعالى .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه : ((طاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد ، وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله فأجره على الله ، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال ، فإن أعطوه أطاعهم، وإن منعوه عصاهم ، فماله في الآخرة من خلاق .

وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال :

" ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل ، ورجل بايع رجلاً بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو غير ذلك ، ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا ، فإن أعطاه منها وفّى ، وإن لم يعطه منها لم يف"[٢])) [٣] .

وبيعة السمع والطاعة لولاة الأمر ، هي : سبيل أهل الإسلام الذي خالفوا فيه أهل الجاهلية والأهواء والبدع ، قال مجدد الدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه مبيناً مسائل الجاهلية : ((أن مخالفة ولي الأمر وعدم الانقياد له عندهم فضيلة ، وبعضهم يجعله ديناً ، فخالفهم النبي ﷺ في ذلك ، وأمرهم بالصبر على جور الولاة ، والسمع والطاعة والنصيحة لهم ، وغلظ في ذلك وأبدى وأعاد ، وهذه الثلاث هي التي ورد فيها ما في الصحيح عنه ﷺ : "إن الله يرضى لكم ثلاثاً : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم"[٤] ، وروى البخاري عن ابن عباس ، عن

---

[١] مجموعة رسائل وفتاوى مهمة لعلماء نجد ١٨ .

[٢] أخرجه البخاري ٥٢كتاب الشهادات ، ٢٢بَاب الْيَمِينِ بَعْدَ الْعَصْرِ ٢٦٧٢ ، ومسلم ٢كتاب الإيمان ،٤٨ قول النووي باب بَيَانِ غِلَظِ تَحْرِيمِ إِسْبَالِ الإِزَارِ وَالْمَنِّ بِالْعَطِيَّةِ وَتَنْفِيقِ السِّلْعَةِ بِالْحَلِفِ وَبَيَانِ الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٣١٠ .

[٣] مجموع الفتاوى ١٧/٣٥ .

[٤] أخرجه مسلم ٣١كتاب الأقضية ، ٥ قول النووي باب النَّهْيِ عَنْ كَثْرَةِ الْمَسَائِلِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ٤٥٧٨ ، من حديث أبي هريرةﷺ .

النبي ﷺ قال : "من كره من أميره شيئاً فليصبر ، فإنه من خرج من السلطان شبراً ، مات ميتة جاهلية "[١] والأحاديث الصحيحة في هذا الباب كثيرة ، ولم يقع خلل في دين الناس أو دنياهم إلا من الإخلال بهذه الوصية)) [٢] .

٢- وجوب السمع والطاعة لنظم وأوامر ولاة الأمر في غير معصية وفيما لا يخالف الشرع وإنما يطاع فيما سوى المعصية .

٣- جمع الكلمة على الحق ولزوم جماعة المسلمين وولاة أمورهم ، وتعزيزهم والوقوف معهم ونصرتهم ومساندتهم وإجلالهم ، ودعم جهودهم وإنجازها باتقان وإنجاحها ، والحذر من الإفتيات عليهم ومخالفتهم في غير معصية الله .

وقد جاء أمر الفريضة المؤكد بلزومهم في قوله سبحانه وتعالى : {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}[٣] حيث تضمنت أمر الوجوب الموجه لجماعة المسلمين في قوله : {وَاعْتَصِمُوا} ، ثم أكده بقوله : {جَمِيعًا} ، ثم أعقبه بنهي التحريم عن كل فرقة بقوله : {وَلَا تَفَرَّقُوا } .

وعن أَبَي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : "مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي " متفق على صحته[٤] .

وعن ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : "مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً" متفق على صحته[٥].

وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلاَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ **فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ وَلاَ تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ** » أخرجه مسلم[٦] .

---

[١] أخرجه البخاري ٩٢كتاب الفتن ، ٢ بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ "هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ سُفَهَاءَ" ٧٠٥٤ ، ومسلم ٣٤كتاب الإمارة ، ١٣قول النووي باب لزوم الجماعة ٤٨٩٦ .

[٢] مسائل الجاهلية ٦ .

[٣] آل عمران : ١٠٣ .

[٤] أخرجه البخاري ٩٣كِتَاب الْأَحْكَامِ ، ١بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} ٧١٣٧ ، ومسلم ٣٤كتاب الإمارة ، ٨ قول النووي باب وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَ٤٨٥٤ .

[٥] سبق تخريجه .

[٦] ٣٤كتاب الإمارة ، ١٧ قول النووي باب خِيَارِ الْأَئِمَّةِ وَشِرَارِهِمْ ٤٩١٠ .

٤- سلوك المنهج الشرعي تحت ولايتهم بضوابطه الشرعية والقواعد المرعية والمصالح العامة .

كدرء المفسدة وتقديمها على جلب المصلحة ، وارتكاب أخف الضررين ، والحذر من مناهج أهل الأهواء في الدعوة المؤججة للفتن ، والمفرقة للكلمة ، والجالبة لكل شر وبلية ، والمخالفة لمقتضي البيعة لولاة الأمر والشاقة لعصا الطاعة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه : "إذا لم يزل المنكر إلا بما هو أنكر منه صار إزالته على هذا الوجه منكراً وإذا لم يحصل المعروف إلا بمنكر مفسدته أعظم من مصلحة ذلك المعروف كان تحصيل ذلك المعروف على هذا الوجه منكراً ، وبهذا الوجه صارت الخوارج تستحل السيف على أهل القبلة"[١] .

وقال العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمة الله عليه : "الواجب على المسلم أن يبتعد عن أسباب الفتنة وشق العصا والفتن بين المسلمين والاختلاف بين الراعي والرعية ، وأن يكون مجمعاً لا مفرقاً ولا فاتناً ، بل يسعى للم الشمل مع النصيحة والتوجيه والكلام الطيب من دون شق العصا ، ومن دون عبارات تسبب الشر والفساد ، وأساليب تفتح باب الشر والعداء والانقسام"[٢] .

٥- تحريم خلع يد الطاعة والخروج على ولاة الأمر برهم وفاجرهم ما لم يظهروا كفراً بواحاً وفق الضوابط الشرعية والقوعد والمصالح المرعية .

وهذا هو مقتضى عقيدة أهل السنة والجماعة ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه : "أهل العلم والدين والفضل لا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من : معصية ولاة الأمور ، وغشهم ، والخروج عليهم بوجه من الوجوه ، كما قد عرف من عادات أهل السنة والدين قديماً وحديثاً ومن سيرة غيرهم "[٣]، وقال أيضاً : "الفريق الثاني : من يريد أن يأمر وينهي إما بلسانه وإما بيده مطلقاً من غير فقه ولا حكمة ولا صبر ولا نظر فيما يصلح من ذلك وما لا يصلح وما يقدر عليه وما لا يقدر" ، "فيأتي بالأمر والنهي معتقداً أنه مطيع في ذلك لله ورسوله وهو معتد في حدوده، كما نصب كثير من أهل البدع والأهواء نفسه للأمر والنهي كالخوارج والمعتزلة" ، "وغيرهم ممن غلط فيما أتاه من الأمر والنهي والجهاد وغير ذلك فكان فساده أعظم من صلاحه " [٤] .

وقال العلامة عبد الله بن عبد اللطيف رحمة الله عليه : "الخروج عليهم : نقض للعهد والبيعة ، وبهذه

---

[١] منهاج السنة النبوية ٤ / ٥٣٦ .

[٢] مجموع فتاوى ابن باز جزء(٨ / ٤١٩) .

[٣] مجموع فتاوى ابن تيمية في الفقه ١٢/٣٥ .

[٤] الاستقامة ٢ / ٢١٢ .

الأحاديث وأمثالها : عمل أصحاب رسول الله ﷺ بها ، وعرفوا أنها من الأصول التي لا يقوم الإسلام إلا بها ، وشاهدوا من يزيد بن معاوية والحجاج ومن بعدهم . خلا الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز . أموراً ظاهرة لبست خفية ، ونهوا عن الخروج عليهم ، والطعن فيهم، ورأوا أن الخارج عليهم : خارج عن دعوة المسلمين إلى طريقة الخوارج"[١] .

ويجب الحذر من تلبيس أهل التضليل وتدليسهم الذين يجعلونه باسم النصيحة أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو قول كلمة الحق ، فإن هذا من مسالك الخوارج والبغاة وأصولهم ، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله : " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتضمن عندهم : جواز الخروج على الأئمة، وقتالهم بالسيف"[٢] .

٦- تحريم التعدي على مسؤوليات أهل الصلاحيات المفوضين من قبل ولاة الأمر سيما في المسائل المتعلقة بمصالح المسلمين العامة ونوازلهم والعلاقات الدولية .

قال تعالى : { وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا }[٣].

قال العلامة محمد الصالح العثيمين رحمة الله عليه : " الأمور السياسية لها أناس معينون يتولون الأمور، ولهذا لا تجد مثلاً سياسة عمر بن الخطاب مبثوثة في سوق الباعة والمشترين، كل يلوكها وكل يتكلم ، أبداً ، وإذا أراد أن يعمل شيئاً استشار من هم أهل للشورى حين يشكل عليه الأمر .

وليست المسائل السياسية ألعوبة تطرح بين أيدي العوام كل يلوك فيها بما شاء ؛ لأن هناك أموراً سرية لا يمكن أن يطلع عليها العوام ، يتصرف الحكام فيها حسب ما يرون من المصلحة "[٤] .

وقال العلامة صالح بن فوزان الفوزان يحفظه الله : "جعل أمور السلم والحرب والأمور العامة ، جعل المرجع فيها إلى ولاة الأمور وإلى العلماء خاصة ، ولا يجوز لأفراد الناس أن يتدخلوا فيها ؛ لأن هذا يُشَتّتُ الأمر ويفرق الوحدة ويتيح الفرصة لأصحاب الأغراض الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر ، فهناك أمور هي من اختصاص ولاة الأمور ومن اختصاص علماء الأمة، أما أفرادنا فإنه لا ينبغي لهم أن يتدخلوا فيها ؛

---

[١] مجموعة رسائل وفتاوى مهمة لعلماء نجد ١٠ .

[٢] مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد) (٢٢٨ / ٤) .

[٣] النساء : ٨٣ .

[٤] لقاءات الباب المفتوح (٨٥ / ١٢) .

لأنها ليست من شؤونهم وإذا تدخل فيها كل أحد فسدت"[١] .

وقال أيضاً : "أمور الأمن وأمور الخوف وأمور الحرب والسلم والمعاهدات هذه من شئون ولاة أمور المسلمين ، ومن شئون أهل الحل والعقد هم الذين يدرسونها وهم الذين يتولونها وفيهم الكفاية ولله الحمد أما إذا صارت مباحة لكل أحد وتدخل فيها كل أحد فإن هذا مما يفسد الأمر ومما يبلبل الأفكار ومما يشغل الناس بعضهم ببعض ومما يفقد الثقة بين المسلمين وبين الراعي والرعيّة وبين الأفراد والجماعات وتصبح شغل الناس الشاغل وفي النهاية لا يتوصلون إلى شيء وهذا ما يريده الأعداء"[٢] .

٧- تحريم معصية ولي الأمر والاعتراض عليهم في المعروف ، ونقض عهده ، ومعاهداته .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه : "مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ مِنْ طَاعَةِ وُلَاةِ الْأُمُورِ وَمُنَاصَحَتِهِمْ : هُوَ وَاجِبٌ عَلَى الْمُسْلِمِ ؛ وَإِنْ اسْتَأْثَرُوا عَلَيْهِ ، وَمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ : فَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ ؛ وَإِنْ أُكْرِهَ عَلَيْهِ"[٣] .

وقال العلامة محمد بن عبد اللطيف : ((قد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب السمع والطاعة لولي الأمر في العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، حتى قال ﷺ : "اسمع وأطع وإن أخذ مالك وضرب ظهرك"[٤]، فتحرم معصيته والاعتراض عليه في ولايته ، وفي معاملته ، وفي معاقدته ، ومعاهدته ؛ لأنه : نائب المسلمين ، والناظر في مصالحهم ، ونظره لهم خير من نظرهم لأنفسهم ؛ لأن بولايته يستقيم نظام الدين ، وتتفق كلمة المسلمين)) [٥] .

٨- تنفيذ توجيهات ولاة الأمر في منع المفسدين وأصحاب المسالك البدعية المحدثة المثيرة للفتن والفوضى والاخلال بالأمن وأمثالهم من أدعياء الدعوة والتجديد والاصلاح الذين خالفوا المنهج الشرعي الموافق لهدى القرآن الكريم وصحيح السنة وهدى الصحابة ومنهج صالح سلف الأمة أهل السنة والجماعة والطاعة لولاة الأمور .

---

[١] وجوب التثبت من الأخبار واحترام العلماء (١ / ١٢) .

[٢] وجوب التثبت من الأخبار واحترام العلماء (١ / ١٣) .

[٣] مجموع الفتاوى (٣٥ / ٩) .

[٤] ٣٤كتاب الإمارة ، ١٣ قول النووي باب الأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وَتَحْذِيرِ الدُّعَاةِ إِلَى الْكُفْرِ ٤٨٩١ .

[٥] مجموعة رسائل وفتاوى مهمة لعلماء نجد ٣٦ .

قال الله عز وجل : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}[١] ، وقال سبحانه في كتابه الكريم : { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }[٢] .

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ" متفق على صحته[٣] .

قال العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمة الله عليه : " من حق ولاة الأمور أن ينظروا في هذه الأمور ، وأن يوقفوا من لا يلتزم بالطريقة التي يجب اتباعها ، وعليهم أن يحاسبوا من خرج عن الطريق حتى يستقيم ، هذا من باب التعاون على البر والتقوى"[٤] .

وذلك لأن شر هؤلاء عظيم ، وخطرهم كبير ، ويحملون أوزار مضاعفة ، فكم أحيوا من بدعة أميتت، وكم أماتوا من سنة أحياها العلماء ، وكم جلبوا من شرور وفتن إلى أوطان الإسلام والمسلمين .

قال العلامة محمد الصالح العثيمين رحمة الله عليه : "أما الدعوة بدون علم فإنها دعوة على جهل ، والدعوة على الجهل ضررها أكبر من نفعها ، لأن هذا الداعية قد نصب نفسه موجهاً ومرشداً فإذا كان جاهلاً فإنه بذلك يكون ضالاً مضلاً والعياذ بالله ، ويكون جهله هذا جهلاً مركباً ، والجهل المركب أشد من الجهل البسيط ، فالجهل البسيط يمسك صاحبه ولا يتكلم ، ويمكن رفعه بالتعلم ، ولكن المشكلة كل المشكلة في حال الجاهل المركب ، إن هذا الجاهل المركب لن يسكت بل سيتكلم ولو عن جهل وحينئذ يكون مدمراً أكثر مما يكون منوراً"[٥] .

٩- سلوك منهج السلف في مناصحتهم المبني على العلم الشرعي ، والتثبت والتأني وتحرى الحق.

والنظر في المصالح والمفاسد المترتبة والموازنة بينها وفق القواعد الشرعية ، والمصالح العامة المرعية ، والإسرار بالنصيحة عندهم والحذر من إشاعتها ونشرها ، وإثارة الفتنة والفرقة بينهم وبين رعيتهم ، مع الحرص في النصيحة على توقيرهم ، ونصرتهم بالمعروف ، والغض عن زلاتهم ، والذب عنهم ، والدعاء لهم،

---

[١] النساء : ٥٩ .

[٢] المائدة : ٢ .

[٣] أخرجه البخاري ٤٩ كتاب العتق ، ١٧ بَاب كَرَاهِيَةِ التَّطَاوُلِ عَلَى الرَّقِيقِ ، ٢٥٥٤ ، ومسلم ٣٤ كتاب الإمارة ، ٥ قول النووي باب فضيلة الإمام العادل ٤٨٢٨ .

[٤] مجموع فتاوى ابن باز جزء (٨ / ٤٠٢) .

[٥] زاد الداعية إلى الله - (١ / ٢) .

فليس معنى ترك الطاعة في المعصية أن نخرج عليه ونشق العصا ، ولكن لا نطيعه في تلك المعصية وفق الضوابط الشرعية والحذر من إثارة الفتن، ونطيعه في الأمور الأخرى التي ليس فيها معصية ، ونسلك المنهج الشرعي المتقدم في مناصحته .

فعن طارق بن شهاب : "أن رجلا سأل النبي ﷺ وقد وضع رجله في الغرز : أي الجهاد أفضل ؟ قال: كلمة حق عند سلطان جائر"[١] .

وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ[٢] .

وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ » .

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ ؟ فَقَالَ : « لاَ مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلاَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ **فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ وَلاَ تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ** ». أخرجه مسلم[٣].

ووجه الدلالة : أن في هذه الأحاديث تصريح بضوابط أهمها :

١- أن تكون النصيحة كلمة حق ، وهذا يقتضي أنها مبنية على علم شرعي موافق لهدي القرآن والسنة ومنهج صالح سلف الأمة ؛ لأن أدعياء الدعوة والمناصحة خراصون يبنون ذلك على الجهل والغلو والتشدد ، يحرمون ما أحل الله ويحلون ما حرم الله ، ولا يفقهون القواعد الشرعية ويخالفون المصالح العامة المرعية ، هدفهم التشويش وإثارة الفتن ، أو مجانبة الوسطية الشرعية .

٢- مقتضي "كلمة الحق" : التثبت من حصول المخالفة الشرعية في توجيهات ولي الأمر؛ لأن فريقاً من أهل أدعياء المناصحة أهل افتراء وبهتان وكذب وسوء ظن بولاة الأمور في كل زمان ومكان لا يتورعون عن ذلك بل يتدينون به والعياذ بالله ، والسبب أنهم تلقوا مناهجهم من

---

[١] صحيح الإسناد : صححه الشنقيطي (أضواء البيان ١ / ٤٦٣) .

وأخرجه الإمام أحمد (٣١ / ١٢٦ / ١٨٨٠) ، والنسائي (كتاب البيعة ، ٣٧ فضل من تكلم بالحق عند إمام جائر ٤٢٠٩) ، والضياء المقدسي (المختارة ٣ / ٢٣٠) عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ﷺ به ، وقال العلامة الألباني "صحيح" (صحيح النسائي٤٢٠٩ ، صحيح الترغيب والترهيب ٢٣٠٦ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٩١) .

[٢] معنى الصلاة هنا : الدعاء ، وهذا الحديث أصل في الترغيب في الدعاء لولاة الأمور.

[٣] أخرجه مسلم ٣٤كتاب الإمارة ، ١٧ قول النووي باب خِيَارِ الأَئِمَّةِ وَشِرَارِهِمْ ٤٩١٠.

الأفكار الوافدة المضللة المبنية على نحل أهل الأهواء من الخوارج والبغاة والفرق الضالة المخالفة لهدي القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية ومنهج الصحابة وصالح سلف الأمة أهل السنة والجماعة والطاعة والفرقة الناجية المنصورة .

قال العلامة محمد بن عبد اللطيف رحمة الله عليه : "مما أدخل الشيطان : إساءة الظن بولي الأمر وعدم الطاعة له ، فإن هذا من أعظم المعاصي ، وهو من دين الجاهلية الذين لا يعرفون السمع والطاعة ديناً ، بل كل منهم يَسْتَبدّ برأيه"[١].

٣- أن تكون عند السلطان ، والعندية تقتضي الإسرار بها وعدم نشرها وإشاعتها وجعلها حديث المجالس والمنابر والمواقع الإلكترونية ، وإذا جاء التوكيد بالعندية مع سلاطين الجور، فتحققها مع سلاطين وولاة أمور العدل من باب أولى .

٤- تنزيلهم منازلهم وتوقيرهم وعرض ما قد يوجد من المخالفات الشرعية بالأسلوب الحسن المناسب لمقامهم والكلام الطيب والثناء على جهودهم في خدمة الإسلام وعز المسلمين .

فالعالم المصلح هو الذي يتعاون معهم على الخير ، ويدعو لهم بالتوفيق والخير ، ويشكرهم على ما بذلوه من الخير ، ولا يذكرهم عند الناس إلا بخير .

ودولتنا السعودية : دولة إسلامية بحمد الله ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتدعو إلى الله عز وجل وتحكم شرعه ، فالواجب التعاون معها على الخير، وعلى إزالة ما يوجد من الشر بالطرق الحكيمة والأسلوب الحسن ، مع البصيرة الشرعية والإخلاص لله سبحانه ، والصدق في العمل ، وعلاج الأوضاع المحتاجة إلى العلاج **ومناصحتهم بالطرق الشرعية** حسب الطاقة ، وهكذا يجب على الدعاة إلى الله سبحانه في جميع الدول أن يعالجوا الأوضاع المخالفة للشرع المطهر بالحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب الحسن ، ويتعاونوا مع المسئولين على الخير ويتواصوا بالحق مع الرفق والتعاون مع دولهم بالحكمة .

٥- أن يتولى العلماء الموثوق بعلمهم ودينهم شأن المناصحة لولاة الأمور فيما بينهم بالمكاتبة والمشافهة وبالتعاون على البر والتقوى ، قال سفيان الثوري : "لا يأمر السلطان بالمعروف إلا رجل عالم بما يأمر ، عالم بما ينهى ، رفيق فيما يأمر ، رفيق فيما ينهى ، عدل فيما يأمر ، عدل فيما ينهى"[٢] .

٦- أن لا يترتب عليها مفارقة الجماعة ونزع اليد من طاعة ولي الأمر ، وتفريق كلمة المسلمين ،

---

[١] مجموعة رسائل وفتاوى مهمة لعلماء نجد ٣٦ .

[٢] حلية الأولياء - (٦ / ٣٧٩) .

وإثارة الفتنة بينهم .

لقوله ﷺ : " فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ وَلاَ تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ"[١] ، فالمقصود البلاغ فإن استجاب ولي الأمر فالحمد لله ، وإن لم يستجب فكل نفس بما كسبت رهينة ، وحساب الناصح والمنصوح إلى الله ، ولكن ينبغي عدم اليأس من دوام مناصحتهم بالحسنى ، والدعاء لهم بالتوفيق والسداد .

فقد سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ» أخرجه مسلم[٢] .

قال العلامة ابن القيم رحمة الله عليه : " إن النبي ﷺ شرع لأمته إيجاب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله ، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله ، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم ؛ فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر ، وقد استأذن الصحابة رسول الله ﷺ في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وقالوا أفلا نقاتلهم فقال: ((لا ما أقاموا الصلاة)) [٣] ، وقال : ((من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر ولا ينزعن يداً من طاعته)) [٤] .

ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار : رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه .

فقد كان رسول الله ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها ، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت ورده على قواعد إبراهيم ومنعه من ذلك مع قدرته عليه خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك ؛ لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر ، ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه كما وجد سواء "[٥] .

---

[١] ٣٤كتاب الإمارة ، ١٧ قول النووي باب خِيَارِ الأَئِمَّةِ وَشِرَارِهِمْ ٤٩١٠ .

[٢] ٣٤كتاب الإمارة ، ١٣ قول النووي باب فِي طَاعَةِ الأُمَرَاءِ وَإِنْ مَنَعُوا الْحُقُوقَ ٤٨٨٨ .

[٣] أخرجه مسلم ٣٤كتاب الإمارة ، ١٧ قول النووي باب خِيَارِ الأَئِمَّةِ وَشِرَارِهِمْ ٤٩١٠ .

[٤] أخرجه البخاري ٩٢كتاب الفتن ، ٢ بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ "هَلاَكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ سُفَهَاءَ" ٧٠٥٤ ، ومسلم ٣٤كتاب الإمارة ، ١٣قول النووي باب لزوم الجماعة ٤٨٩٦ .

[٥] إعلام الموقعين عن رب العالمين – (٣ / ٣) .

وقال العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمة الله عليه : "أما ما يقع من بعض الدعاة في بعض الدول من الإنكار باليد فليس من الحكمة ، وإنما الحكمة أن يتصل بالرؤساء والمسئولين ويتفاهم معهم ويدعوهم إلى الله عز وجل حتى يقوموا هم بإزالة المنكر ، وحتى ينتشر الدعاة في المجتمع ويقوموا بالنصيحة والتوجيه فلا تتعرض لهم الدولة بالحبس والإيذاء والتنكيل بل تكون عونا لهم في نشر الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن ، ويبقى الدعاة على نشاطهم وقوتهم في الدعوة إلى الله عز وجل .

أما أن يغتال فلاناً أو يضرب فلاناً ويشتم فلاناً ، فهذا يسبب مشاكل كثيرة وفتناً كبيرة ويخالف قوله سبحانه : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } الآية من سورة النحل[١] . وقول الله سبحانه : { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ } الآية من سورة آل عمران[٢] .

فعلى الداعي إلى الله سبحانه أن يسلك الطريق الذي سلكه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان"[٣] .

وقال أيضاً : "الواجب على العلماء أن يقوموا بهذه المهمة ، هذه مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهي مهمة العلماء أيضاً ، فالواجب على الجميع أن يدعو إلى الله ، وأن يبشروا الناس وينذروهم بالحكمة والرفق ، وبالتي هي أحسن ، لا بالعنف والشدة ، ولا بالتشهير بأحد ، قال فلان : كذا ، أو فعل فلان كذا .

فالمقصود بيان الحق إلى الحق ، الدعوة إلى الالتزام بما شرع الله وبما أوجب الله ،والحذر مما حرم الله ومما وقع في الناس من الشر ، فعلى الداعي إلى الله أن يحذر من الشر من دون بيان أنه فعل فلان كذا ، وفعل فلان كذا ، أو فعلت الدولة كذا .

الواجب بيان المنكر والتحذير منه ، وبيان الواجب والدعوة إليه ، والدعاء لولاة الأمور وللمسلمين جميعاً بالتوفيق والهداية وصلاح النية والعمل مع الرفق في كل شيء ؛ لقول النبي ﷺ : « لا يكون الرفق في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه »[٤] .

---

(١) ١٢٥.

(٢) ١٥٩.

(٣) مجموع فتاوى ابن باز جزء (٧ / ٢٩٩) .

(٤) ٤٦ كتاب البر والصلة ، ٢٣ قول النووي باب فَضْلِ الرِّفْقِ ٦٧٦٧ ، من حديث عائشة رضي الله عنها .

ويقول ﷺ : « من يحرم الرفق يحرم الخير كله »[١] .

والأصل في هذا : قوله جل وعلا : { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ } [٢] ، وقول الله جل وعلا لموسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون : { فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى }[٣] .

فالواجب على الدعاة الصبر والاحتساب ، وتحري الحق ، والعناية بالأدلة الشرعية والألفاظ الحسنة في دعوتهم"[٤] .

من أجل ذلك كان منهج النبوي قائم على : تحقيق شروطه ، وضوابطه ، وأولوياته ، ووسائله المشروعة ، وإتباع شرع الله فيها بلا إفراط ولا تفريط .

قال الله تعالى: { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ }[٥]

ومخالفة هذا المنهج هو الذي بنيت عليه طرق وسبل ومناهج أهل الأهواء والبدع والدعاة إلى أبواب جهنم ، سفهت أحلامهم ، وحدثت أسنانهم ورق علمهم وحرفوا الكلم عن مواضعه :

فعن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ﷺ ، قال : "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ، قُلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ ؟ قَالَ : قَوْمٌ **يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ** ، قُلْتُ : فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ **دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ** مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا؟ قَالَ: **هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا** ، قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ : **تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ** ، قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟ قَالَ : فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ" متفق على صحته[٦] .

---

[١] أخرجه مسلم ٤٦ كتاب البر والصلة ، ٢٣ قول النووي باب فَضْلِ الرِّفْقِ ٦٧٦٣ .

[٢] آل عمران : ١٥٩.

[٣] طه : ٤٤.

[٤] مجموع فتاوى ابن باز جزء (٨ / ٤٩) .

[٥] الجاثية : ١٨ .

[٦] أخرجه البخاري ٦١كتاب المناقب ، ٢٥باب علامات النبوية ٣٦٠٦ ، ومسلم ٣٤كتاب الإمارة ، ١٣ قول

وزاد في رواية : "« يَكُونُ بَعْدِى أَئِمَّةٌ **لاَ يَهْتَدُونَ بِهُدَاىَ وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِى** وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِى جُثْمَانِ إِنْسٍ » ، قَالَ قُلْتُ : كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ ؟ قَالَ: « **تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ** وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ » " أخرجها مسلم[1] .

فقد سماهم النبي ﷺ : دعاة ، ووصفهم بأنهم قوم من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ، لكن قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس ، يهتدون بغير هديه ويستنون بغير سنته ، وتعرف منهم وتنكر .

وأوصى ﷺ بلزوم هديه وسنته وجماعة المسلمين والسمع والطاعة لولاة أمورهم ، وهذا يقتضي : تحقيق توحيد الله جل جلاله ، والاستقامة على شرعه ، وتوحيد الكلمة بلزوم جماعة المسلمين وعلمائهم الموثوق بعلمهم وولاة أمورهم ، فهذه أسباب الوحدة والتآلف والنجاة والفلاح في الدارين .

ودل الحديث أيضاً على أن مخالفة سابقه طريق إلى أبواب جهنم ، وليست من هدي الصراط المستقيم .

وهذه المخالفة هي عماد الذين فرقوا كلمة المسلمين بشعاراتهم المضللة المخالفة في الحقيقة لهدي القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية والصحابة ومنهج صالح سلف الأمة أهل السنة والجماعة والطاعة ، ومن اتبعهم بإحسان .

إن هذه المسالك البدعية المخالفة لمقتضى لزوم جماعة المسلمين وطاعة ولاة أمورهم إذا دخلت وطناً سعت في تفريق كلمته ، وتسميم أفكار شبابه ، وبث العداوة والبغضاء بين أهله ، وزرع الشقاق وسوء الظن بين الراعي ورعيته ، وهجر العلماء الموثوق بعقيدتهم وعلمهم، وجلب كل فتنة وشر وبلية إليه ، وأحسن أحوالهم . وهي أضل الحالين . نقل الناس من تفريط وتساهل في المعاصي إلى إفراط وغلو وتشدد وبدع وأهواء ومسالك ومناهج ما أنزل الله بها من سلطان ، كالمستجير من الرمضاء بالنار ، والله المستعان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل

١٠- تحقيق الانتماء للوطن الإسلامي وتحقيق الأمن الفكري ، فهو من : مقتضى البيعة الشرعية لولاة الأمر ولزوم الجماعة القائم على التعاون على البر والتقوى، وتحقيق الخير والنفع والفلاح والعزة للجميع في الدارين.

من أجل ذلك جعلها أئمة سلف الأمة ومن تبعهم بإحسان من أصول عقيدة التوحيد التي دلت

النووي باب الأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وَتَحْذِيرِ الدُّعَاةِ إِلَى الْكُفْرِ ٤٨٩٠ .

[1] ٣٤كتاب الإمارة ، ١٣ قول النووي باب الأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وَتَحْذِيرِ الدُّعَاةِ إِلَى الْكُفْرِ ٤٨٩١ .

عليها نصوص الكتاب والسنة النبوية المشرفة التي تقدم ذكر بعضها .

والأصل الانتماء والبيعة لإمام واحد في وطن إسلامي جامع للمسلمين ، لكن لما تعذر ذلك في كثير من العصور ، وتباعدت بهم البلدان ، واستقل كل أهل بلد منهم بولي أمر متبع ، أصبح لكل ولي أمر جميع أحكام وحقوق البيعة والسمع والطاعة له على رعيته في وطنه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه : " السنة أن يكون للمسلمين إمام واحد ، والباقون نوابه، فإذا فرض أن الأمة .... كان لها عدة أئمة ، لكان يجب على كل إمام أن يقيم الحدود ويستوفي الحقوق ... فهذا عند تفرق الأمراء وتعددهم"[١] .

وقال شيخ الإسلام مجدد الدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه : "الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء ولولا هذا ما استقامت الدنيا ؛ لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا ما اجتمعوا على إمام واحد"[٢] .

وقال العلامة صديق حسن خان رحمة الله عليه : ((أما بعد انتشار الإسلام واتساع رقعته وتباعد أطرافه فمعلوم أنه قد صار في كل قطر أو أقطار الولاية إلى إمام أو سلطان ، وفي القطر الآخر أو الأقطار كذلك ، ولا ينفذ لبعضهم أمر ولا نهي في غير قطره أو أقطاره التي رجعت إلى ولايته ، فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين ، وتجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة على أهل القطر الذي ينفذ فيه أوامره ونواهيه ، وكذلك صاحب القطر الآخر ، فإذا قام من ينازعه في القطر الذي قد ثبت فيه ولايته وبايعه أهله كان الحكم فيه أن يقتل إذا لم يتب ، ولا يجب على أهل القطر الآخر طاعته ، ولا الدخول تحت ولايته لتباعد الأقطار ، فإنه قد لا يبلغ إلى ما تباعد منها خبر إمامها أو سلطانها ، ولا يدري من قام منهم أو مات ، فالتكليف بالطاعة – والحال هذه – تكليف بما لا يطاق ، وهذا معلوم لكل من له اطلاع على أحوال العباد والبلاد ، فإن أهل الصين والهند لا يدرون بمن له الولاية في أرض المغرب فضلاً عن أن يتمكنوا من طاعته ، وهكذا العكس ، وكذلك أهل ما وراء النهر لا يدرون بمن له الولاية في اليمن ، وهكذا العكس ، فاعرف هذا فإنه المناسب للقواعد الشرعية ، والمطابق لما تدل عليه الأدلة ، ودع عنك ما يقال في مخالفته ، فإن الفرق بين ما كانت عليه الولاية الإسلامية في أول الإسلام ، وما هي عليه الآن أوضح من شمس النهار ، ومن أنكر هذا فهو مباهت لا يستحق أن يخاطب بالحجة ؛ لأنه لا يعقلها والله

---

[١] مجموع الفتاوى ٣٤ / ١٧٥ .

[٢] فتاوى مجدد الدعوة ٦٧/١ .

المستعان))[١] .

ومن صور نقض البيعة الشرعية وشق عصا الطاعة لولي الأمر ومفارقة الجماعة :

الانتماءات والتوجهات المشبوهة التي تنفرد بأمرها دون رجوع إلى ولي الأمر إلا فيما وافق أهواءهم سواء أقروا له بالولاية أم لم يقروا بها ؛ لأن صنيع المقر بها يعتبر صورياً والحال هذه، سيما في هذه العصور المتأخرة التي يكون الفرق بين هذين التوجهين فرقاً صورياً اسمياً كالفرق بين الخوارج والمعتزلة في فاعل الكبيرة، فالخوارج تسميه كافراً والمعتزلة تسميه فاسقاً لكنهم يعطونه أحكام الكافر .

فالذين انفردوا بأمرهم وشذوا بالحل والعقد دون ولي الأمر ، أو أرادوا الخروج عليه أو مخالفته أو الانكار عليه بالقوة أو الاعتراض عليه في ولايته ، وحقوقه ، ومعاملته ، ومعاقدته ، ومعاهدته ، أو أسهموا في إساءة الظن به ، أو إثارة الفتنة بينه وبين رعيته ، أو اثارتها في رعيته : كل ذلك مخالف للمنهج الشرعي في لزوم الجماعة والسمع والطاعة لولاة الأمور .

قال العلامة محمد بن عبد اللطيف رحمة الله عليه : "مما أدخل الشيطان : إساءة الظن بولي الأمر وعدم الطاعة له ، فإن هذا من أعظم المعاصي ، وهو من دين الجاهلية الذين لا يعرفون السمع والطاعة ديناً ، بل كل منهم يَسْتَبِدّ برأيه"[٢] .

وهم بذلك مخالفون لطريقة أهل الصراط المستقيم ولسبيل المؤمنين في عقيدة السمع والطاعة لولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين ، وصنيع المفارقين لهم وتدبيرهم في السر والعلن أعظم الغدر الذي جاء الوعيد الشديد لأهله .

فقد أخرج الإمام البخاري رحمة الله عليه من رواية نافع قال : ((لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده ، فقال : إني سمعت النبي ﷺ يقول :"ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة"، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ، ثم ينصب له القتال ، وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا تابع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه))[٣] ، ومرفوعه في صحيح مسلم أيضاً[٤] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه : ((أهل العلم والدين والفضل لا يرخصون لأحد فيما

---

[١] الروضة الندية ٢/٧٧٣ .

[٢] مجموعة رسائل وفتاوى مهمة لعلماء نجد ٣٦ .

[٣] ٩٢كتاب الفتن ، ٢١بَاب إِذَا قَالَ عِنْدَ قَوْمٍ شَيْئًا ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ بِخِلَافِهِ٧١١١.

[٤] ٣٣كتاب الجهاد ، ٤ قول النووي باب تَحْرِيمِ الْغَدْرِ ٤٦٢٧.

نهى الله عنه من : معصية ولاة الأمور ، وغشهم ، والخروج عليهم بوجه من الوجوه ، كما قد عرف من عادات أهل السنة والدين قديماً وحديثاً ومن سيرة غيرهم ، وقد ثبت في الصحيح عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : "يُنصب لكل غادر لواء يوم القيامة عند أسته بقدر غدره" ، قال : "وإن هذا من أعظم الغدر" يعني بإمام المسلمين ، وهذا حدث به عبد الله بن عمر[١] لما قام قوم من أهل المدينة يخرجون عن طاعة ولي أمرهم ينقضون بيعته"[٢] .

وقال العماد ابن كثير رحمة الله عليه : "الحكمة في هذا : أنه لما كان الغدر خفياً لا يطلع عليه الناس فيوم القيامة يصير علماً منشوراً على صاحبه بما فعل"[٣] .

من أجل ذلك كان الانتماء إلى ولاة الأمر في الوطن المسلم والقيام بحقوقهم على الوجه المطلوب المتقن من أصول النصيحة التي يقوم عليها الدين الإسلامي ، وأسس الأمن الفكري في المنهج الشرعي .

فقد أخرج الإمام مسلم رحمة الله عليه من حديث تميم الداري ﷺ ، أن النبي ﷺ قال : "الدين النصيحة ، قلنا : لمن؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم"[٤] .

قال ابن الصلاح رحمة الله عليه : ((النصيحة كلمة جامعة تتضمن : قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلاً ، و"النصيحة لأئمة المسلمين" أي لخلفائهم وقادتهم : معاونتهم على الحق ، وطاعتهم فيه، وتنبيههم وتذكيرهم في رفق ولطف ، ومجانبة الخروج عليهم ، والدعاء لهم بالتوفيق ، وحث الأخيار على ذلك))[٥].

ومن مقتضى البيعة الشرعية لولاة الأمر والانتماء للوطن المسلم : تحريم معصية ولي الأمر والاعتراض عليهم في المعروف ، ونقض عهده ، ومعاهداته .

قال العلامة محمد بن عبد اللطيف رحمة الله عليه : ((قد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب السمع والطاعة لولي الأمر في العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، حتى قال ﷺ : " اسمع وأطع وإن

---

[١] حديث ابن عمر سبق تخريج ، لكن ذكر الاست جاء في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ بلفظ : " لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ عِنْدَ اسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " : أخرجه مسلم ٣٣كتاب الجهاد ،٤٠ قول النووي باب تَحْرِيمِ الْغَدْرِ ٤٦٣٥ .

[٢] مجموع الفتاوى ١٢/٣٥ .

[٣] تفسير القرآن العظيم ١٧٥/٢ .

[٤] أخرجه مسلم ٢كتاب الإيمان ، ٢٥ قول النووي باب بيان أن الدين النصيحة ٢٠٥.

[٥] صيانة صحيح مسلم ٢٢١ .

أخذ مالك وضرب ظهرك "[١] ، فتحرم معصيته والاعتراض عليه في ولايته ، وفي معاملته ، وفي معاقدته ، ومعاهدته ؛ لأنه : نائب المسلمين ، والناظر في مصالحهم ، ونظره لهم خير من نظرهم لأنفسهم ؛ لأن بولايته يستقيم نظام الدين ، وتتفق كلمة المسلمين)) [٢] .

وإذا كانت الطاعة واجبة لسلاطين الجور منهم ، فإنها لولاة الأمر أهل العدل والخير من باب أولى.

وهي من النعم الكبيرة التي حضي بها المسلمون في المملكة العربية السعودية مهبط الوحي ، ومهد الرسالة المحمدية الخاتمة ، وبلد الحرمين الشريفين ، ورائدة العالم الإسلامي المعاصر ، وإحدى دول الإسلام عبر تاريخه المعدودة على أصابع اليد ، والمتميزة بصفاء العقيدة وسلامتها ، والاستقامة على شرع الله وبذل الجهود الكبيرة المستمرة المحققة لخدمته وعزه .

في ظل قيادة راشدة . وفقها الله . حكّمت شرع الله تعالى ، وافتخرت بخدمة دينه ، ورفعت لواء توحيده بوسطية معتدلة ، مع رقي وتقدم وأخذ بالنافع ، وجمع بين خيري الدنيا والآخرة .

ولا غرابة في دولة كان أصل نشأتها : تلاحم الخير والتقوى في دعوة التوحيد التي حمل لواءها آل سعود . أثابهم الله . يتمم لاحقهم خير سابقهم .

قال فيهم العلامة محمد بن عبد اللطيف رحمة الله عليه : "قد منّ الله عليكم بإمامة ولايته : ولاية دينية ، وقد بذل النصح لعامة رعيته من المسلمين خصوصاً المتدينين بالإحسان إليهم ، ونفعهم ، وبناء مساجدهم ، وبث الدعاة فيهم ، والإغضاء عن زلاتهم وجهالاتهم ، ووجود هذا في آخر الزمان من أعظم ما أنعم الله به على أهل الجزيرة ، فيجب شكر هذه النعمة ، ومراعاتها ، والقيام بنصرته ، والنصح له باطناً وظاهراً ، فلا يجوز الافتيات عليه ، ولا المضي في شئ من الأمور إلا بإذنه ، ومن افتات عليه ، فقد سعى في شق عصا المسلمين، وفارق جماعتهم"[٣] .

---

[١] سبق تخريجه .

[٢] مجموعة رسائل وفتاوى مهمة لعلماء نجد ٣٦ .

[٣] مجموعة رسائل وفتاوى مهمة لعلماء نجد ٣٦ .

الفصل الثالث : الدولة السعودية أنموذجاً في الاستقامة على المنهج الشرعي :

قال رب العزة والجلال :{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا }[١] .

وقال جل جلاله : { الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}[٢] .

وقال عز شأنه :{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ}[٣].

وقال تبارك اسمه : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }[٤] .

وقال العليم الخبير : { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا }[٥] .

وقال تعالى : { وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ }[٦] .

وقوله جل في علاه : { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ }[٧] .

وحديث مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ ، يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ

---

[١] النور : ٥٥ .

[٢] الحج : ٤١ .

[٣] الأعراف : ٩٦ .

[٤] آل عمران : ١٠٣ .

[٥] النساء : ١١٥ .

[٦] التوبة : ١٠٠ .

[٧] يوسف : ١٠٨ .

ظَاهِرُونَ" . متفق على صحته[١] .

وفي لفظ قال ﷺ : " وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَوْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ" أخرجه البخاري[٢] .

وفي لفظ قال ﷺ : " لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ " متفق على صحته[٣] .

وحديث ثَوْبَانَ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ » أخرجه مسلم[٤] .

وحديث جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » أخرجه مسلم[٥] .

وحديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » أخرجه مسلم[٦] .

وعن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُمَاسَةَ الْمَهْرِيُّ قَالَ : ((كُنْتُ عِنْدَ مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ لاَ يَدْعُونَ اللَّهَ بِشَىْءٍ إِلاَّ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ : يَا عُقْبَةُ ، اسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ ؟! فَقَالَ عُقْبَةُ : هُوَ أَعْلَمُ ، وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لاَ تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ » ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَجَلْ ، « ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمِسْكِ مَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ فَلاَ تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ

---

[١] أخرجه البخاري ٥٧كتاب فرض الخمس ، ٧بَاب قَوْلِ اللَّه تَعَالَى {فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ} ٣١١٦ ، ومسلم ٣٤كتاب الإمارة ، ٥٣قول النووي باب لا تزال طائفة من أمتي ٥٠٦٥ .

[٢] ٩٦كتاب الاعتصام ، ١٠ باب قول النبي ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ٧٣١٢ .

[٣] [٣] أخرجه البخاري ٦١كتاب المناقب ، ٢٨باب ٣٦٤١ ، ومسلم٣٤كتاب الإمارة ، ٥٣قول النووي باب لا تزال طائفة من أمتي ٥٠٦٤ .

[٤] ٣٤كتاب الإمارة ، ٥٣قول النووي باب لا تزال طائفة من أمتي ٥٠٥٩.

[٥] ٣٤كتاب الإمارة ، ٥٣ قول النووي باب قَوْلِهِ ﷺ « لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ » ٥٠٦٣.

[٦] ٣٤كتاب الإمارة ، ٥٣ قول النووي باب قَوْلِهِ ﷺ « لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ » ٥٠٦٢.

مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الإِيمَانِ إِلاَّ قَبَضَتْهُ ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ » أخرجه مسلم[١] .

وحديث العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ ، قَالَ : "صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ لَهَا الْأَعْيُنُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، قُلْنَا أَوْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَأَوْصِنَا قَالَ : أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" حديث صحيح[٢] .

وقال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : "إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة ، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ، وهي الجماعة" ، وفي رواية قال : "ما أنا عليه اليوم وأصحابي" ، حديث صحيح متواتر [٣] .

دلت آيات وأحاديث الباب على بقاء طائفة منصورة مستقيمة على التوحيد قائمة بأمور الدين وفق هدي القرآن الكريم وثابت السنة النبوية ، وهدي الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وصالح سلف الأمة، ومنهجهم ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وإن من نعم الله العظيمة على المسلمين أن قيض لهم من يقوم بهذا الدين كلما خبا نوره وخيم على المسلمين الجهل ، فيبعث الله من العلماء المتبصرين ، والقادة الصالحين ، والحكام والأمراء المخلصين من يقوم بنصر هذا الدين وتحقيق توحيده ، وهجر الشرك والبدع والأهواء وسبلها ومناهجها ، وإحياء ما أماته الجهال من رسومه ، ونشر العلم وتعليمه ، وتحكيم شرع الله ، واتباع مرضاته .

ولا شك أن المستقرئ المنصف بعلم وبصيرة شرعية لتاريخ الإسلام في العصور المتأخرة يخلص إلى نتيجة وحقيقة ثابتة راسخة ، وهي أن الدولة السعودية بمراحلها الثلاث : رائدة دول العالم الإسلامي بحق في هذا الباب .

بل هي عبر تاريخ الإسلام كله تعتبر من دوله المعدودة على أصابع اليد الواحدة من حيث صفاء العقيدة وسلامتها ، والاستقامة على شرع الله بوسطية واعتدال ، وجمع بين خيري الدنيا والآخرة.

وذلك بفضل من الله تبارك وتعالى ، ثم بدعوة التوحيد التي جددها الإمامان :

---

[١] ٣٤كتاب الإمارة ، ٥٣ قول النووي باب قَوْلِهِ ﷺ « لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ » ٥٠٦٦ .

[٢] سبق تخريجه .

[٣] سبق تخريجه .

الأمير محمد بن سعود رحمة الله عليه ، جد الأسرة السعودية المالكة .

وشيخ الإسلام العلامة محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمة الله عليه ، جد أسرة آل الشيخ .

والتي سار عليها أمراء آل سعود وأئمة الدعوة أجزل الله مثوبتهم من بعدهما في جميع مراحل الدولة السعودية يكمل لاحقهم خير سابقهم .

حتى صارت دولتنا السعودية مضرب المثل في توحيد الله والإخلاص له ، والاستقامة على شرعه ، والبعد عن البدع والضلالات ، ووسائل الشرك .

قال العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمة الله : " هذه الدعوة . وإن كانت سلسلة دعوة الإصلاح ومرتبطة بمذهب السلف الصالح السابق لها ؛ ولم تخرج عنه . إلا أنها تستحق المزيد من الدراسة والعناية وتبصير الناس بها ؛ لأن الكثير من الناس لا يزال جاهلاً حقيقتها ؛ **ولأنها أثمرت ثمرات عظيمة لم تحصل على يد مصلح قبله بعد القرون المفضلة** ، وذلك لما ترتب عليها من قيام مجتمع يحكمه الإسلام ، ووجود دولة تؤمن بهذه الدعوة وتطبق أحكامها تطبيقاً صافياً نقياً في جميع أحوال الناس في العقائد والأحكام والعادات والحدود والاقتصاد وغير ذلك"[١] .

وقال العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله : "دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – على منهج السلف الصالح في الأصول والفروع"[٢] .

ولقد وفق الله شيخ الإسلام العلامة الإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمة الله عليه في القرن الثاني عشر للقيام بدعوة التوحيد الإصلاحية التي أعادت للإسلام في الجزيرة العربية هيبته وصفاءه ، وطهر الله به أهلها من الشرك والبدع ، وهداهم به إلى الاستقامة على شرعه ، وامتدت آثار هذه الدعوة المباركة إلى أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي .

وكان من أقوى أسباب نجاح هذه الدعوة أن هيأ الله لها حكاماً آمنوا بها ونصروها وآزروا دعاتها، من آل سعود وفي مقدمهم : الإمام المجاهد محمد بن سعود رحمه الله مؤسس الدولة السعودية ثم أبناؤه وأحفاده من بعده إلى هذا اليوم أجزل الله مثوبتهم ، وحفظ الله الأحياء منهم ووفقهم لكل خير وعز وصلاح للإسلام والمسلمين .

ولا تزال المملكة العربية السعودية بحمد لله تنعم بثمرات قيامها بهذه الدعوة أمناً واستقراراً ورغداً في العيش وبعداً عن البدع والخرافات التي أضرت بكثير من بلاد العالم الإسلامي .

---

[١] مجموع فتاوى ابن باز جزء (١ / ٣٨٠) .

[٢] كتب المناهج والفرق (١ / ٧٤) .

فالسعودية في جميع مراحلها مناصرة للدين وتوحيده وأهله ، وعليه قامت ، ومن ذلك وقوفها مع المسلمين ودول الإسلام بالمساندة والمساعدات الحسية والمعنوية ، ودعم المراكز الإسلامية وبناء المساجد، وطباعة المصحف والكتب الشرعية النافعة ، وبناء تعليمها وفق هدي القرآن الكريم والسنة النبوية ، وإنشاء الكليّات المتخصصة في علوم الشريعة ، وحكمها بالشرع الإسلامي.

وإن من أعظم نعم الله على دولتنا المملكة العربية السعودة أن وفق ولاة أمرها لتحكيم الشرع الإسلامي من أول ما قامت دعوة التوحيد الإسلامية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه وعلى يد الإمام محمد بن سعود رحمة الله عليه حتى وقتنا المعاصر .

وإن من آلاء الله الكبيرة أن وفق الله ولاة أمرنا وعلمائنا للدعوة إلى سبيله ببصيرة محمدية وحنيفية سمحة ووسطية معتدلة ، ووفقهم للعناية بتوحيد الله والإرشاد إليه ، والتحذير من الشرك ووسائله وذرائعه، وحث الناس على الاستقامة على شرع الله ، وأداء ما أوجب الله عليهم واجتناب معصيته.

فانظر إلى هؤلاء العلماء الدعاة المخلصين الصادقين السائرين على هدي القرآن الكريم ، وثابت السنة النبوية ، وهدي الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وصالح سلف الأمة ، ومنهجهم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

انظر : ماذا أثمرت دعوتهم ، وهم أفراد ، ولهم حساد وأضداد ؟ كشيخ الإسلام ابن تيميّة ، وتلامذته ، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، وأئمة الدعوة من بعده رحمة الله عليهم جميعاً .

وانظر في المقابل إلى كثرة الدعاة اليوم ، وكثرة الجماعات الدعوية ، وقِلّة آثارهم ، وقِلة نفعهم ؛ لتعلم أن العبرة بكيفية سلامة المنهج واستقامته ، لا بالكمية والتجمعات الغوغائية .

وقال العلامة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمة الله : " إن دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، هي الدعوة الإسلامية التي دعا إليها رسول الله ﷺ وصحابته الكرام وسلف هذه الأمة الصالح ، ولهذا نجحت وحققت أثاراً عظيمة رغم كثرة أعدائها ومعارضيها في العالم الإسلامي أثناء قيامها .

وذلك مصداقاً لقول رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله »[١]"[٢] .

وقال العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله : " هذه البلاد ولله الحمد ولا نزكى على الله أحداً ، تسيير على منهج أهل السنة والجماعة ، منذ أكثر من مأتي سنة ، من ظهور الشيخ محمد بن عبد

---

[١] سبق تخريجه .

[٢] مجموع فتاوى ابن باز جزء (١ / ٣٨٠) .

الوهاب، دعوة ناجحة تعاقب عليها قرون وقام عليها دولة إسلامية ، فهي دعوة ناجحة وجماعة ولله الحمد مستقيمة "[١] .

وقال العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله أيضاً : " نحن جماعة واحدة وأمة واحدة وعلى منهج واحد وعلى عقيدة واحدة، ودولتنا – ولله الحمد – دولة إسلامية ، والحكم فينا بشريعة الله .

أنا لا أقول إننا كاملون ، بل عندنا نقص ، لكن نقص دون نقص – الحمد لله – ، الأمر فينا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والبلاد كلها من أقصاها إلى أقصاها بلاد إسلامية تُحكم بشريعة الله ، والعقيدة واحدة والمنهج واحد خلفاً عن سلف .

فلماذا نقبل هذه المبادئ وهذه الأفكار وهذه المناهج المختلفة والمخالفة للعقيدة ، ثم كل طائفة منها تأخذ منهج وكل طائفة تعادي الطائفة الأخرى ، ونترك المنهج الصحيح السليم الذي كان عليه آباؤنا وأجدادنا ، وعاشت عليه أجيالنا وبلادنا"[٢] .

لذا فالواجب سلوك المنهج الشرعي ، القائم على لزوم جماعة المسلمين وولاة أمورهم ، وتعزيزهم والوقوف معهم ونصرتهم ومساندتهم وإجلالهم والحذر من الإفتيات عليهم ومخالفتهم في غير معصية الله ، ودعم جهودهم وإنجازها باتقان وإنجاحها .

فالعالم المصلح هو الذي يتعاون معهم على الخير ، ويدعو لهم بالتوفيق والخير ، ويشكرهم على ما بذلوه من الخير ، ولا يذكرهم عند الناس إلا بخير .

قال العلامة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمة الله : " هذه الدولة السعودية ، دولة مباركة نصر الله بها الحق ، ونصر بها الدين ، وجمع بها الكلمة ، وقضى بها على أسباب الفساد وأمن الله بها البلاد، وحصل بها من النعم العظيمة ما لا يحصيه إلا الله ، وليست معصومة ، وليست كاملة ، كل فيه نقص فالواجب التعاون معها على إكمال النقص ، وعلى إزالة النقص ، وعلى سد الخلل بالتناصح والتواصي بالحق والمكاتبة الصالحة ، والزيارة الصالحة ، لا بنشر الشر والكذب ، ولا بنقل ما يقال من الباطل ؛ بل يجب على من أراد الحق أن يبين الحق ويدعو إليه ، وأن يسعى في إزالة النقص بالطرق السليمة وبالطرق الطيبة وبالتناصح والتواصي بالحق هكذا كان طريق المؤمنين وهكذا حكم الإسلام ، وهكذا طريق من يريد الخير لهذه الأمة ، أن يبين الخير والحق وأن يدعو إليه ، وأن يتعاون مع ولاة الأمور في إزالة النقص ، وإزالة الخلل ، هكذا أوصى الله جل وعلا بقوله سبحانه : { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا

---

[١] مقالات للشيخ الفوزان (٢ / ١٧) .

[٢] كتب المناهج والفرق (١ / ٩٧) .

تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [١]"[٢] .

وإليك نماذج من كلام أصحاب السمو الملكي : ملوك المملكة العربية السعودية . أجزل الله مثوبتهم . الدالة على عنايتهم الكبيرة بعقيدة التوحيد وهدي القرآن الكريم ، وثابت السنة النبوية ، وهدي الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وصالح سلف الأمة ، ومنهجهم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين :

❖ قال جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود . طيب الله ثراه . :

" جُلّ مقاصدنا إظهار دين الله ، واتباع طريقة السلف الصالح ، على ما كان في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام"[٣] .

وقال أيضاً رحمة الله عليه :

"إن الله سبحانه أمرنا بأمر من عمل وقام به على الوجه المشروع فهو مسلم ، وبحوزة المسلمين ، ومن تركه ، أو ترك شيئاً منه ، أن جاء بناقض من نواقضه ، خرج من ذلك .

كل على قدر فعله كما هو مذكور في كتاب الله وسنة رسوله ، وما اتفق عليه علماء المسلمين ، وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً"[٤] .

❖ قال جلالة الملك سعود بن عبد العزيز . تغمده الله بواسع رحمته . :

" في هذا الموقف وما يحيط بنا من أخطار ومحن في ديننا ودنيانا : ليس لنا ملجأ ولا منجى بعد الله إلا بالاعتصام بكتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ "[٥] .

❖ قال جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز . بلغه الله منازل الصديقين والشهداء . :

"إن المملكة العربية السعودية شعباً وحكومة ستؤيد إخوانها في كل قطر من أقطار الأرض ، وإننا لنأمل من إخواننا المسلمين أن يشد بعضهم أزر بعض لما فيه خير دينهم ودنياهم "[٦] .

❖ قال جلالة الملك خالد بن عبد العزيز . أسكنه الله فسيح جناته . :

---

[١] المائدة : ٢ .

[٢] مجموع فتاوى ابن باز جزء (٩ / ٩٧) .

[٣] خطبته في المجلس الأهلي عام ١٣٤٣هـ ، موقع مجلس الشورى .

[٤] خطبته في المجلس الأهلي عام ١٣٤٣هـ ، موقع مجلس الشورى .

[٥] مختارات من الخطب الملكية ، الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود ١٨٨ .

[٦] مختارات من الخطب الملكية ، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ٣٠٢ .

"نحمد الله سبحانه وتعالى على ما أفاض علينا من نعم ، وأكرمنا من رخاء واستقرار ، وإنها لفرصة طيبة أن نقف في مثل هذا اليوم لنتذكر ، فنذكر فضل الله الذي وفق جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله والرجال المخلصين الذين التفوا حوله ، وكان هدفهم جميعاً رفع راية التوحيد ، ونصرة كلمة الله عز وجل ، والسير على نهج رسولنا العظيم ﷺ والسلف الصالح ، وحتى ندرك جميعاً أن النصر بيد الله"[١] .

وقال أيضاً رحمة الله عليه :

"من نعم الله على هذا البلد وأبنائه أن مكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وبدلهم من بعد خوفهم أمناً ، وعبدوه وحده لا يشركون به شيئاً ، ولذلك كان القرآن الكريم وكانت السنة النبوية المطهرة وما زالا مصدر الحكم والتشريع في هذه البلاد حتى يرث الله الأرض ومن عليها ؛ لإيماننا الكامل بأن في التمسك بهما قولاً وعملاً نجاحنا وفلاحنا ورقينا وتقدمنا وتطورنا وازدهارنا"[٢] .

وقال أيضاً رحمة الله عليه :

"ليس هناك أشد خطراً على الأمة الإسلامية من أن تبقى ساحتها الداخلية والخارجية مفرغة من جوهر ومضمون تعاليم الإسلام الذي نجد فيه نظاماً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً يعز نظيره في الأنظمة الوضعية الأخرى التي قام بصياغتها بشر يخطئون أكثر مما يصيبون ، وفي ظل وجود رسالة الإسلام فإنه من العقل والمنطق أن تعمل أمة الإسلام على العمل بما في هذه الشريعة السمحة التي قال الله تبارك وتعالى عنها: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾[٣] ، والتي وصفها رسول الله عليه الصلاة والسلام بقوله: «لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً : كتاب الله وسنتي»[٤] "[٥] .

❖ قال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز . رفع الله درجاته في عليين .:

" من أكرم النعم التي شرف الله عز وجل بها هذه البلاد الطاهرة : حمل رسالة الإسلام، وإعلاء كلمة الله ، والالتزام الكامل في السير على سنن الشريعة المطهرة ، والسعي إلى خدمة الإسلام ورفع لوائه

---

[١] قاعدة معلومات الملك خالد : مختارات من الخطب الملكية ٥٦ ، أم القرى، العدد ٢٧٤٢ في الجمعة ٢٧ شوال ١٣٩٨هـ .

[٢] قاعدة معلومات الملك خالد : مختارات من الخطب الملكية ٥٦ ، أم القرى، العدد ٢٧٤٢ في الجمعة ٢٧ شوال ١٣٩٨هـ .

[٣] آل عمران : ٨٥ .

[٤] سبق تخريجه .

[٥] قاعدة معلومات الملك خالد : مختارات من الخطب الملكية ٤٧ .

عالياً"[١].

وقال أيضاً رحمة الله عليه :

" سوف تسير المملكة العربية السعودية إن شاء الله بخطى ثابتة وتجعل الرائد الأساسي في أعمالها تمسكها بالعقيدة الإسلامية نصاً وروحاً "[٢] .

وقال أيضاً رحمة الله عليه :

"ما أجدرنا اليوم ونحن نتفيأ ظلال دوحة الإسلام أن نعض على عقيدتنا الإسلامية السمحة بالنواجذ، ونتخذ منها منهاج عمل ونظام حياة ؛ لأنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، فلنكثف جهودنا ونرص صفوفنا ونعتصم بحبل الله ونعلي كلمة الحق ، ونرفع راية التوحيد خالدة خفاقة.

وإن من نعم الله علينا أن هدانا للإسلام وجعلنا خير أمة ، وخصنا بما حبانا به من رحمة وفضل في كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا ومن خلفه ، وإذا تمسكنا به فلن نحيد عن الطريق المستقيم"[٣] .

❖ قال خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز . حفظه الله ورعاه ، وزاده عزاً في الدارين . :

"أيها الإخوة : إنني إذ أتولى المسؤولية بعد الراحل العزيز أشعر أن الحمل ثقيل وأن الأمانة عظيمة أستمد العون من الله – عز وجل – وأسأل الله سبحانه أن يمنحني القوة على مواصلة السير في النهج الذي سنه مؤسس المملكة العربية السعودية العظيم :

جلالة الملك عبد العزيز آل سعود – طيب الله ثراه – .

واتبعه من بعده أبناؤه الكرام – رحمهم الله — .

وأعاهد الله ثم أعاهدكم أن اتخذ القرآن دستوراً والإسلام منهجاً وأن يكون شغلي الشاغل إحقاق الحق وإرساء العدل وخدمة المواطنين كافة بلا تفرقة .

ثم أتوجه إليكم طالباً منكم أن تشدوا أزري وأن تعينوني على حمل الأمانة وأن لا تبخلوا عليّ بالنصح والدعاء .

والله أسال أن يحفظ لهذه البلاد أمنها وأمانها ويحميها ويحمي أهلها من كل مكروه ولا حول ولا قوة

---

[١] خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، خطب وكلمات ٣٧٣ .

[٢] الشرق الأوسط ،الثلاثاء ٢٦ جمادى الثانى ١٤٢٦ هـ ٢ اغسطس ٢٠٠٥ العدد ٩٧٤٤ .

[٣] وكالة الأنباء السعودية، والصحافة المحلية، وجريدة الشرق الأوسط .

إلا بالله العلي العظيم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[١] .

وقال أيضاً أيده الله بعونه وسدده خطاه :

"إن بلادكم ولله الحمد بعز ومعزة إن شاء الله وبإرادة الرب عز وجل كذلك بلادكم ماشية على الطريق المستقيم إن شاء الله بالكتاب والسنة ما تحيد عنها أبداً أبداً مهما كان"[٢].

[١] في أول كلمة لسموه بعد البيعة ٢٦ / ٦ / ١٤٢٦ هـ ، وكالة الأنباء السعودية، والصحافة المحلية، وجريدة الشرق الأوسط .

[٢] كلمة ألقاها سموه في استقبل رئيس وأعضاء مجلس الشورى ٩ / ٨ /١٤٢٦هـ .

الخاتمة : تتلخص أهم نتائج البحث بما يلي :

١- ضرورة العناية بتحقيق التوحيد فهو عماد الدين ، وركن أساس في قبول جميع أعماله ؛ فتوحيد الله وحده لا شريك له ، والحرص على تنقية العقيدة وتخليصها من الخرافات والبدع والشركيات والتوسل الشركي والبدعي ؛ لأن كثيراً من الناس ابتلوا بالبدع والخرافات إلا من رحم الله ، فتوحيد الله في ربوبيته وأسمائه وصفاته وألوهيته ، هو : إفراد الله سبحانه وتعالى بالخلق، والملك والتدبير ، وإفراد الله تعالى بما سمى به نفسه ووصف به نفسه في كتابه ، أو على لسان رسوله ﷺ ، وذلك بإثبات ما أثبته ، ونفي ما نفاه من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ، ولا تمثيل ، وإفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة فلا يستحق العبادة أحد إلا الله.

٢- وجوب الاستقامة على معتقد أهل السنة والجماعة جملة وتفصيلاً ؛ المؤسس على : هدي القرآن الكريم ، وصحيح السنة النبوية ، وهدى الصحابة وصالح سلف الأمة ومنهجهم ، ومن تبعهم بإحسان .

٣- فرضية تحقيق البصيرة الشرعية تأهيلاً ومنهجاً موافقاً لهدي القرآن الكريم وثابت السنة النبوية، وهدي الصحابة وصالح سلف الأمة أهل السنة والجماعة والطاعة ، والفرقة الناجية المنصورة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

والبصيرة الشرعية ركن أساس في جميع أمور الدين ، فيجب أن تكون مرابطة على سنة رسول الله ﷺ ، وملازمة لها ومقتفية أثرها .

٤- تعين الاعتماد على المصادر الشرعية في تحقيق البصيرة الشرعية ومنهجها ، وهي القرآن الكريم وثابت السنة النبوية ، وفقه الصحابة وصالح سلف الأمة أهل السنة والجماعة والطاعة ومن تبعهم بإحسان .

٥- وجوب السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ، ولزوم جماعتهم، وتحقيق الانتماء الوطني لأوطان الإسلام ، وهجر الفرقة وشق عصا الطاعة ، والتحذير منها ، وكشف تضليل دعاتها وبيان بطلان مناهجهم .

فالمصلح هو الذي يتعاون معهم على الخير ، ويدعو لهم بالتوفيق والخير ، ويشكرهم على ما بذلوه من الخير ، ولا يذكرهم عند الناس إلا بخير .

٦- تحتم الأخذ بالقواعد الشرعية والمصالح العامة المرعية ، وذلك بالاجتهاد في تحقيق المصالح

العامة ، والموازنة بين المصالح وتقديم أكبرها نفعاً عند التعارض ، وتقديم درء المفسدة على جلب المصلحة ، والموازنة بين المفاسد وتقديم أخفهما ، وارتكاب أخف الضررين ، والحذر من مناهج أهل الأهواء المؤججة للفتن ، والمفرقة للكلمة ، والجالبة لكل شر وبلية .

٧- ضرورة الوسطية والاعتدال في المنهج الشرعي بأن يستقيم كما أمر الله ، بلا إفراط ولا تفريط ولا بدعة ولا تقصير ، فدين الله وسط بين الغالي والجافي .

٨- أن المستقرئ المنصف بعلم وبصيرة شرعية لتاريخ الإسلام في العصور المتأخرة يخلص إلى نتيجة وحقيقة ثابتة راسخة ، وهي أن الدولة السعودية بمراحلها الثلاث : رائدة دول العالم الإسلامي بحق في هذا الباب .

بل هي عبر تاريخ الإسلام كله تعتبر من دوله المعدودة على أصابع اليد الواحدة من حيث صفاء العقيدة وسلامتها ، والاستقامة على شرع الله بوسطية واعتدال ، وجمع بين خيري الدنيا والآخرة.

وذلك بفضل من الله تبارك وتعالى ، ثم بدعوة التوحيد التي جددها الإمامان :

الأمير محمد بن سعود رحمة الله عليه ، جد الأسرة السعودية المالكة .

وشيخ الإسلام العلامة محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمة الله عليه ، جد أسرة آل الشيخ .

والتي سار عليها أمراء آل سعود وأئمة الدعوة أجزل الله مثوبتهم من بعدهما في جميع مراحل الدولة السعودية يكمل لاحقهم خير سابقهم .

حتى صارت دولتنا السعودية مضرب المثل في توحيد الله والإخلاص له ، والاستقامة على شرعه ، والبعد عن البدع والضلالات ، ووسائل الشرك

هذا ، وأسأل الله جل ثناؤه العون والسداد في هذا البحث ، وجميع أموري ، وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين ، وأن يغفر لنا ووالدينا وذوي أرحامنا وولاة أمرنا وعلمائنا وعموم المسلمين . وأن يوفقنا أجمعين للعلم النافع والعمل الصالح ، ويجمع لنا خيري الدنيا والآخرة وعزهما إنه سميع مجيب.

وما توفيقنا جميعاً إلا بالله هو حسبنا عليه توكلنا وهو رب العرش العظيم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر :

- القرآن الكريم .
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها) (ت ٣٥٤هـ)، لعلي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر : مؤسسة الرسالة في بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
- الاستقامة لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس (ت ٧٢٨هـ) ، تحقيق: د.محمد رشاد سالم ، نشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ، الطبعة ١ ، ١٤٠٣هـ .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت/ لبنان ، ط ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .
- اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ، للإمام هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبي القاسم (ت ٤٧٨هـ) ، تحقيق : د. أحمد سعد حمدان ، نشر : دار طيبة في الرياض ، طبعة ١٤٠٢ هـ .
- تفسير القرآن العظيم للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير أبي الفداء الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، نشر : دار الفكر في بيروت ، طبعة ١٤٠١ هـ .
- التمهيد ، لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، نشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب .
- الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي(ت ٢٧٩هـ)، نشر : دار السلام في الرياض ، بإشراف معالي الشيخ : د. صالح بن عبد العزيز آل الشيخ – مع موسوعة الكتب الستة- .
- الجامع المسند الصحيح المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، نشر : دار السلام في الرياض ، بإشراف معالي الشيخ : د. صالح بن عبد العزيز آل الشيخ – مع موسوعة الكتب الستة- .
- زاد الداعية إلى الله ، للعلامة محمد الصالح العثيمين ، موقعه الإلكتروني .
- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، نشر : دار السلام في الرياض بإشراف معالي الشيخ : د .صالح بن عبد العزيز آل الشيخ – مع موسوعة الكتب الستة- .
- سنن أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه(ت ٢٧٥هـ)، نشر دار السلام في الرياض بإشراف معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ – مع موسوعة الكتب الستة- .
- سنن النسائي الصغرى ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، نشر : دار السلام في الرياض، بإشراف معالي الشيخ : صالح بن عبد العزيز آل الشيخ – مع موسوعة الكتب الستة-.
- سنن النسائي الكبرى(ت ٣٠٣هـ) ، تحقيق : د. عبد الغفار البنداري ، نشر : دار الكتب العلمية، في بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
- شرح العقيدة الطحاوية للإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ) ، نشر : المكتب الإسلامي في بيروت ، الطبعة ٤ ، ١٣٩١هـ .
- صحيح البخاري ، انظر : الجامع الصحيح المختصر .
- صحيح ابن حبان ، انظر : الإحسان .
- صحيح مسلم ، انظر : المسند الصحيح المختصر .

- العلم ، للعلامة محمد الصالح العثيمين ، موقعه الإلكتروني .
- الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس (ت ٧٢٨هـ) ، تحقيق : حسين محمد مخلوف ، نشر : دار المعرفة في بيروت .
- فتاوى نور على الدرب ، للإمام العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، موقعه الإلكتروني .
- فتاوى نور على الدرب ، للعلامة محمد الصالح العثيمين ، موقعه الإلكتروني .
- لقاءات الباب المفتوح ، للعلامة محمد الصالح العثيمين ، موقعه الإلكتروني .
- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمة الله عليه (ت ١٤٢٠هـ) ، إشراف محمد بن سعد الشويعر ، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء .
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس (ت ٧٢٨هـ)، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي ، نشر : وزارة الشؤون الإسلامية ، طبعة ١٤١٦هـ .
- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، نشر دار الكتب العلمية في بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ) .
- مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، نشر : دار صادر في بيروت .
- المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها ، انظر الإحسان .
- المسند الصحيح المتصل بنقل العدل عن العدل من غير قطع في الإسناد ولا جرح في النقلة ، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ) ، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي نشر : المكتب الإسلامي في بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ .
- المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل ، لأبي الحسين : مسلم بن الحجاج القشيري(ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر : دار السلام في الرياض ، بإشراف معالي الشيخ : صالح بن عبد العزيز آل الشيخ – مع موسوعة الكتب الستة– .
- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، لأبي نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) ، تحقيق محمد حسن الشافعي ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤١٧هـ .
- المناهج والفرق ، للعلامة صالح بن فوزان الفوزان ، موقعه إلكتروني .
- المنتقى من فتاوى العلامة صالح بن فوزان الفوزان ، موقعه الإلكتروني .
- منهاج السنة لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس (ت ٧٢٨هـ) ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم ، نشر : مؤسسة قرطبة ، الطبعة ١ ، ١٤٠٦هـ .
- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، لأبي زكريا يحيى النووي (٦٧٦هـ) ، نشر بيت الأفكار.

فهرس الآيات الكريمة :

السورة	الآية	الموضع
آل عمران	{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ }	٣٧
آل عمران	{ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}	٦
النساء	{ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا }	٣٠
النساء	{ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ }	٦
النساء	{رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ}	٦
المائدة	{ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }	١٩
الأعراف	{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ}	٣٠
التوبة	{ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ }	٣٠
هود	{فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا}	٣٧
يوسف	{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي}	٣٠
النحل	{ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }	٢٣
طه	{ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى }	٢٤
الأنبياء	{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }	٣٠
الحج	{ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}	٣٠
النور	{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا }	٣٠
الجاثية	{ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ }	٢٤
الحجرات	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }	٥

فهرس الأحاديث النبوية :

الحديث	الموضع
إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلاَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ	٨
اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا	٨
إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ	٨
إن الله يرضى لكم ثلاثاً	١٤
إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة	٣٢
إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ	٦
أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ	٩
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة	١٤
خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ	٢٠
الدين النصيحة	٢٨
السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا	٨
قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ	٧
كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ	٤
كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ	١٩
كلمة حق عند سلطان جائر	٢٠
لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	٨
لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي	١٠
لاَ تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي	٣٠
لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ	٣٠
لا يكون الرفق في شيء إلا زانه	٢٣
لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا	٣٠
مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ	٨
مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ	٦
مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ	٧
مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ	٨
مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ	٧
مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ	٢٤

مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ	٩
وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا	١٠
يَكُونُ بَعْدِى أَئِمَّةٌ لاَ يَهْتَدُونَ بِهُدَاىَ	٧
ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة	٢٧

فهرس الموضوعات :

الموضوع	الموضع
المقدمة	٢
الفصل الأول : أدلة الكتاب الكريم والسنة النبوية على وجوب لزوم الجماعة والإمامة	٦
الفصل الثاني : دلالتها الموضوعية على لزوم الجماعة والإمامة وفق منهج السلف الصالح	١١
الفصل الثالث : الدولة السعودية أنموذجاً في الاستقامة على المنهج الشرعي	٣٠
الخاتمة .	٤٠
الفهارس .	٤٢